

معركة القادسية في شعر صدر الإسلام

د. حمدي منصور

قسم اللغة العربية وآدابها

الجامعة الأردنية

مقدمة تاريخية

يجدر بداية أن أنبه إلى اختلاف المؤرخين في السنة التي وقعت فيها معركة القادسية، فالطبري وابن الأثير يريان أنها وقعت سنة ١٤ للهجرة^(١)، أما ابن كثير فيذهب إلى أبعد من هذا، فيحدد اليوم والشهر، فهي عنده وقعت يوم الإثنين من المحرم سنة ١٤هـ^(٢). ويرى آخرون أنها وقعت سنة ١٥هـ^(٣)، أما ابن العماد فيحدد الشهر الذي وقعت فيه وهو شهر شوال سنة ١٥هـ^(٤)، ويرى آخرون أنها وقعت سنة ١٦هـ، فهي عند صاحب "فتوح البلدان" وقعت آخر سنة ١٦هـ^(٥)، وعند صاحب "معجم البلدان" أنها وقعت سنة ١٦هـ^(٦)، من دون أن يحدد ما إذا كانت وقعت في أول السنة أو آخرها وكذلك يصنع صاحب "الروض المعطار"^(٧) أما صاحب "العبر في خبر من غبر" فهو لا يحسم الأمر ولا يميل إلى تحديد سنة بعينها فيقول: "إنها وقعت سنة ١٥ وقيل أول سنة ١٦هـ"^(٨).

وإذا كان المؤرخون قد اختلفوا في السنة التي كانت فيها المعركة، فقد اختلفوا أيضاً في عدد أيامها وترتيبها^(٩). وأياً كان الأمر فليس الغرض من هذا البحث أن يدرس المعركة تاريخياً فيحدد سنتها وترتيب أيامها، إنما الغرض أن يقدم صورة المعركة كما شعرائها، وكما رسمها شعر صدر الإسلام بعد استقصاء هذا الشعر

واستنطاقه.

ومعركة القادسية من أهم معارك الفتوح في صدر الإسلام، ومن أعظم وقعات المسلمين مع الفرس، وقد بلغ من صعوبة الموقف وخطورته أن الخليفة الراشدي عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - قال: "والله لأضربن ملوك العجم بملوك العرب"^(١٠) وعزم على الخروج بنفسه^(١١) لملاقاة الفرس لولا أن مجلس شوره استقر الرأي فيه على أن يبعث الخليفة رجلاً من أصحاب الرسول - صلى الله عليه وسلم - ويبقى الخليفة في المدينة لأن بقاءه أقوى للمسلمين وأنكى للعدو، ولم ير الخليفة من يضطلع بهذا الأمر وينهد له سوى سعد بن أبي وقاص.

وكتب عمر إلى الأمراء: "لا تدعوا أحداً له سلاح أو فرس أو نجدة، ولا تدعوا رئيساً ولا ذا رأي وشرف وبسطة، ولا خطيباً ولا شاعراً إلا وجهتموه إلي"^(١٢). فرمى الفرس بوجوه الناس^(١٣). وكان في جيش سعد عدد من الصحابة وعدد من البدرين ومن شهد فتح مكة. وجمهرة من أبناء الصحابة، فقد كان في الجيش "بضعة وسبعون بدرياً وثلاثمائة وبضعة عشر ممن كانت له صحبة وثلاثمائة ممن شهد الفتح وسبعمائة من أبناء الصحابة"^(١٤).

نذكر من هؤلاء الصفوة عبدالله بن أم مكتوم الذي كان يقاتل يومها وعليه درع له حصينة سابغة^(١٥) وخالد بن عرْفُطَة الصحابي الذي ولاه سعد القتال يومها^(١٦) وأرطاة بن كعب الذي عقد له الرسول - صلى الله عليه وسلم - لواء، شهدها به وقتل يومها^(١٧)، والصحابي حجر بن عدي^(١٨) وسليمان بن شهاب^(١٩) ومنهم عمرو بن عثمان بن تيم بن مرة وكان قديم الاسلام بمكة^(٢٠) وسعد بن عبيد القاريء الذي استشهد فيها^(٢١) ومسروق بن الأجدع الذي شهدها وثلاثة إخوة له معه^(٢٢)،

وأبو القعقاع الجرمي الذي شهدها وكان غلاماً يافعاً^(٢٣) والمغيرة بن شعبة وقد ذهبت عينه يومها^(٢٤) وقيس بن مكشوح وكانت عينه ذهبت يوم اليرموك^(٢٥) وعمرو بن معد يكرب الذي كانت عينه ذهبت أيضاً يوم اليرموك^(٢٦) وجرير بن عبدالله البجلي^(٢٧) وغير هؤلاء كثير يطول ذكرهم.

كما كتب الخليفة إلى أبي عبيدة بالشام بعد انتصاره في اليرموك طالباً إليه أن يصرف أهل العراق ممن جاءوا مع خالد بن الوليد "فسرح الجيش إليها - القادسية - وهم ستة آلاف وأمر عليهم هاشم بن عتبة بن أبي وقاص^(٢٨) الذي جعل على مقدمته القعقاع بن عمرو وسيره أمامه، وجعل على إحدى مجنبيه قيس بن هبيرة المرادي وعلى الأخرى الهزهاز بن عدي العجلي وعلى الساقة أنس بن عباس"^(٢٩) فصبحوا الجيش ثاني أيام القادسية.

أما الفرس فقد ألقوا بكل ثقلهم في معركة القادسية لتكون الفاصلة في سلسلة المعارك التي سبقتها، وكان النصر فيها غالباً للمسلمين وأحياناً لهم. ومنها ذات السلاسل ووقعة المذار والولجة وأليس والأنبار وعين التمر وكان النصر فيها جميعاً للمسلمين بقيادة خالد بن الوليد إلى أن طلب الخليفة أبو بكر الصديق إليه أن ينصرف إلى الشام لنجدة المسلمين فيها مصطحباً معه نصف قوات العراق بعد أن يخلف على جيش العراق المثني بن حارثة الشيباني الذي خاض بعض المعارك وانتصر فيها مثل يوم النمارق، إلا أنه هُزم هزيمة ساحقة يوم الجسر. تلك الوقعة التي خسر فيها العرب أربعة آلاف بين قتيل وغريق، وقُتل فيها أبو عبيد بن مسعود الثقفي وأصيب المثني

نفسه بجراحات بالغة ما لبث أن مات متأثراً بها، ووصل فل المسلمون إلى المدينة واستقبلهم الخليفة بحصافة القائد بعد أن سخر منهم

الناس قائلاً: "أنا فئة كل مسلم"^(٣٠) وجعل الفرس قيادة جيش القادسية لعظيم قوادهم رستم بن هرمز^(٣١) الذي اتخذ من كبار القادة معاونين له، منهم: الجالينوس^(٣٢) وذو الحاجب بهمن جاذويه^(٣٣) والبيرزان^(٣٤) والهرمزان^(٣٥)، واصطحب رستم معه الفيلة^(٣٦).

وأمام هذه الجيوش المحتشدة القوى الضخمة المجتمعة فشلت السفارة السياسية التي كان يبعث بها سعد استجابة لعقيدته من ناحية، وتلبية لطلب خصمه من ناحية أخرى، فاجتمعت القوتان لتصطربا "القوى الساسانية تنتفض انتفاضة الحياة التي تأبى أن تموت والقوى العربية التي تدفع عن كيانها الناشيء ودعوتها الممتدة، وهؤلاء وهؤلاء لا يدعون سبيلاً إلا سلوكه ولا عدة إلا اعتدوا بها ولا جنداً إلا حشدوه"^(٣٧)، فكانت معركة القادسية بأيامها الأربعة ولياليها الثلاث معركة فاصلة ولذا كانت العرب من العذيب إلى عدن أبين يتريصون وقعة القادسية هذه، يرون أن ثبات ملكهم وزواله بها^(٣٨) وأما الفرس فلم تقم لهم بعدها قائمة^(٣٩) فكانت بحق "وقعة عظيمة لم يكن بالعراق أعجب منها"^(٤٠).

والسؤال الآن. ما هو موقف الشعر من هذه المعركة الفاصلة؟ وهل استطاع أن يصورها ويعكس صداها وهل كان الشعر بمستوى هذا الحدث الجلل؟.

المبارزة:

لما تصاف الجانبان بعث سعد في الشعراء والخطباء والرؤساء وخطبهم "انطلقوا فقوموا في الناس بما يحق عليكم عند مواطن البأس، فإنكم من العرب بالمكان الذي أنتم به، وأنتم شعراء العرب وخطباؤهم وذوو رأيهم ونجدتهم

وسادتهم، فسيروا في الناس فذكروهم وحرصوهم على القتال^(٤١)، فأخذ الشعراء يمرون بين الصفوف يحرضون الجنود ويرغبون الناس في القتال. ولما فرغ القراء من قراءة سورة الأنفال كبر سعد فكبر الذين يلونه وهكذا، فبرز أهل النجدات فأنشبو القتال وخرج أمثالهم من أهل فارس فاعتور الطن والضرب^(٤٢)، فخرج غالب بن عبدالله الأسدي للمبارزة وهو يرتجز قائلاً^(٤٣)

قد علمتُ واردةً المسالِح ذاتُ البنانِ واللِسانِ الواضِح
أني سُمائمُ البطلِ المشايحِ وفارِحُ الأمرِ المهمِّ الفادِح

فخرج إليه هرمز وكان من ملوك الباب، وكان متوجاً فأسره غالب أسراً^(٤٤)، فهب الفرسان الى الميدان يطلبون المبارزة، وأسرع أهل النجدات وخرج عاصم بن عمرو التميمي وهو يرتجز، قائلاً^(٤٥):

قد علمتُ صفراءُ بيضاءُ اللبِّ مثلُ اللّجينِ إذ تغشاهُ الذهبُ
إني امرؤُ، الأمرُ يعييه السببُ مثلي على مثلك يغريه الكُثبُ

وهذا الأعراف بن الأعلم العقيلي يلجأ إلى حيلة بسيطة وطريقة لبقة يخلص بها نفسه من أعدائه الذين تكالبوا عليه وأحاطوا به، فقد خرج رجل من الفرس ينادي من يبارز، فخرج إليه الأعراف وقتله ثم برز له آخر فألحقه بسابقه، فأحاطت به فوارس منهم فصرعوه وندر سلاحه عنه فأخذوه، فلجأ إلى حيلته البسيطة التي تدل على سرعة بديهة وحسن تصرف، إذ غبر في وجوههم التراب وحثاهم بالرمل ورجع إلى أصحابه وهو يقول^(٤٦):

وإن يأخذوا بزّي فإني مجرّبٌ خروِجٌ من الغمّاء محتضِرُ النصرِ
وإني لحامٍ من وراءِ عشيرتي ركوبٌ لآثارِ الهوى محفلُ الأمرِ

وفي صبيحة يوم أغواث لما وصل القعقاع بن عمرو تقدم
الصفوف وطلب المبارزة، وأخذ يصيح بأعلى صوته الذي قال فيه أبو
بكر الصديق: "الصوت القعقاع في الحبش خير من ألف رجل" (٤٧) من
يبارز، فبرز إليه ذو الحاجب بهمن جاذويه، فصرخ القعقاع يا لثارات
أبي عبيد وأصحاب يوم الجسر فقتله وهو ينشد (٤٨):

هَلَمْ يَا ذَا الْحَاجِبِ الْمَشْنُوقِ إِنْ كُنْتَ ذَا هَمٍّ بِأَمْرِ الضَّقِ
أَحْمَتُهُ كَاللَّهَبِ الْمَفْتُوقِ فَمَالِ مَيْلِ الْجَمَلِ الْمَحْنُوقِ
مُجَدِّلاً كَالْجَمَلِ الْفَنِيْقِ يَعْضُ لِلْمَوْتِ أَعَالِي الضِّيْقِ
بِمَهْجَةٍ تَأْتِي مِنَ الْعُرُوقِ أَدْرَكَتْ ثَأْرَ الْمَعْشَرِ الرَّفِيْقِ

لقد أدرك القعقاع بقتله ذي الحاجب الذي هوى كما يهوى
الفحل من الإبل، أدرك ثأره وانتقم لأصحابه الذين قُتلوا يوم الجسر
ومنهم البطل أبو عبيد بن مسعود الثقفي.
ويبارز الأعور بن قطبة يوم أغواث شهر يار سجستان فيقتل كل
منهما صاحبه، فيفرح أخوه لمقتل العدو ويألم في الوقت نفسه لمقتل
أخيه، فيقول (٤٩):
لَمْ أَرْ يَوْمًا كَانَ أَحْلَى وَأَمْرٌ مِنْ يَوْمِ أَغْوَاثٍ إِذْ افْتَرَّ الثَّغْرُ
مَنْ غَيْرِ ضَحْكَكَ كَانَ أَسْوَى وَأَبْرُ

وتستمر القادسية في أيامها الأربعة، وتستمر المبارزات بين
الفرسان في كل يوم من أيامها، ولا يكاد ينطلق فارس لها إلا وهو
يتغنى بالشعر ويرتجز بالفريض محرضاً نفسه مشجعاً لها، فهذا القعقاع

بن عمرو يقتل بزجمهر الهمذاني، ويصور كيف طعنه طعنة نجلاء
فاضت معها نفسه في يوم أَعُوَاث، يقول^(٥٠):
حَبِوتُهُ جِيَاشَةُ بِالنَّفْسِ هَدَارَةٌ مِثْلَ شِعَاعِ الشَّمْسِ
فِي يَوْمِ أَعُوَاثَ قَلِيلِ الْعَرَسِ أَنْحَسُ بِالقَوْمِ أَشَدَّ النَّخْسِ
حَتَّى تَفِيظُ مَعشَرِي وَنَفْسِي

ويتوقد حماسة وشجاعة فيحمل على القوم ثلاثين حملة يقتل في كل
منها واحداً، فيقول^(٥١):
أَزْعَجُهُمْ عَمداً بِهَا إِزْعَاجاً أَطْعُنُ طَعْناً صَائِباً ثَجَّاجاً
أَرْجُو بِهَا مِنْ جَنَّةِ أَفْوَاجِ

ولو ذهبنا نتتبع أرجازهم وأشعارهم في المبارزات لظال بنا الأمر، فقلما
يخرج فارس للنزال والمبارزة دون أن يرتجز الشعر^(٥٢).
اشتداد القتال:

فإذا اشتد القتال وحمى وطيس الحرب، وتردد تكبير الناس عالياً أخذ
أبو محجن الثقفي الذي كان سجيناً - عند سعد بن أبي وقاص في القصر -
يرسف في قيوده وقد أحاطت الأغلال في عنقه ومعصمه، أخذ يتحرق
للقتال ويتشوق للنزال، فنفت ذلك شعراً في قوله^(٥٣):
كفى حزناً ان تردى الخيل بالفتنا واترك مشدوداً عليّ وتافيا
إذا قمت عَناني الحديدُ وعُلقتُ مصاريحُ من دوني تُصمُّ المنايا
وقد كنتُ ذا مالٍ كثيرٍ وإخوةٍ فقد تركوني واحداً لا أخاً ليا
وقد شَفَّ جسمي أني كلَّ شارِقٍ أعالجُ كِبلاً مُصمماً قد برانيا
فلله دريِّ يومَ أتركُ موثقاً وتذهلُ عني أسرتي ورجاليا
حبيساً عن الحرب العوان وقد بدت وإعمالُ غيري يوم ذاك العواليا
ولله عهدٌ لا أخيسُ بعهدِهِ لئن فرجتُ ألا أزور الحوانيا

هلمّ سلاحي لا ابا لك إنني ارى الحرب لا تزداد إلا تماديا

إنها نفس فارس مغوار وبطل مقدم تصطرح بين جنبيه، أيبقى رهين
القيد وقد شمريت الحرب عن ساقها؟ إن هذا أمر لا يطاق، وتسمع سلمى زوج
سعد هذا الشعر فيرق قلبها له ولما ترجو من نفعه للمسلمين في هذا اليوم
العصيب، فتفك قيده فينطلق وقد اعتلى سهوة البلقاء، وأخذ في قصف الفرس
البيغاة بسيفه قصفاً، ويصور طيرانه ورفاقه إليهم على سهوات جيادهم
والسيوف القاطعة في أيديهم، والرماح المثقفة تدق صدور عدوهم، فخرس
الكلام لما تكلم الحسام، يقول^(٥٤):

لما رأينا خيلاً مُحَجَّلَةً وقومَ بَغْيٍ في جفَلٍ لِحِبٍّ (*)
طرنا إليهم بكلِّ سَأْهَبَةٍ وكلِّ صَافِي الأديمِ كالذَّهَبِ
وكلِّ عِزْصِةٍ مَثْقَفَةٍ فيها سنانٌ كشعلةِ اللُّهَبِ
وكلِّ عَضْبٍ في مَتْنِهِ مضاعفةٍ من نَسَجِ داوَدَ غيرِ مُؤْتَشِبِ
لما التقينا مات الكلامُ ودار الموتُ دورَ الرِّحَى على القطبِ
فكاننا يستتليس صاحبهُ عن نَفْسِهِ والنَّفوسِ في كربِ
إن حملوا لم نرم مواضعنا وإن حملنا جثوا على الرُّكْبِ

إنهما قوتان مستبسلتان، كل منهما تحاول الثبات في وجه الأخرى،
فالشاعر يرى في عدوه صبراً وقوة، وثباتاً ومنعة، ويستبسل الفارس الشاعر
حتى خاله المسلمون الخضر يقاتل معهم^(٥٥)، وسعد يقول: "لولا أن أبا محجن
في الحبس لقلت هو، ولولا أن البلقاء في القيد لقلت هي"^(٥٦)، ويعود أبو محجن

* السلهبية: الطويلة من الخيل. الواص: شديد الاضطرب، يصف الرمح. العضب: السيف القاطع. الفضفاضة: الواسعة.

لما أرخى الليل سدوله إلى قيده ليبر بعهدده بعد أن أذاق الفرس الموت الزؤام،
وهو يفتخر بصنيعه ويتغنى بقوله^(٥٧):

لقد علمت ثقيفاً غير فخرٍ بأنا نحن أكرمهم سيوفا
وأكرمهم دروعاً سابغاتٍ وأصبرهم إذا كرهوا الوقوفا
وليلة قادسٍ لم يشعروا بي ولم أشعر بمخرجي الزحوفا
وأنا رفدهم في كلِّ يومٍ فإن عتبوا فسل بهم عريفا
فإن أحبس فذلكم بلائي وإن أترك أديقهم الحتوفا

الفرسان يعلمون أنفسهم:

وفي غمرة الحرب وامتداد لهيبها أخذ الفرسان يفتخرون بشدة بأسهم
وعظيم وطأتهم على عدوهم، فهم يذكرون أسلحتهم وأثرها في خصومهم،
وأنهم يبیطشون بقوة، فيلحقون القتل والفناء بالفرس، وهم يخرجون غير
وجلين ولا خائفين، يعلمون أنفسهم بشارات وعلامات يعرفون بها، فهذا نسيّر
بن ثور العجلي يبرز للقوم معلماً نفسه، ولا يهرب ولا يهرب، يفتخر
بصبره، ويصف درعه، فهي مشك سابعة كأن حلقاتها عيون الجنادب،
يقول^(٥٨):

لقد علمت بالقادسية أنني صبور على اللاواء عفا المكاسب(*)
أخوض بسيفي غمرة الموت معلماً وأقدم إقدام امرئ غير هارب
علي دلاص ذات شك حصينة كأن قتيريها عيون الجنادب

* الدلاص: الدرع اللينة السهلة. التقدير: مسامير الدرع

ومن الفرسان المعلمين الذين كان لهم بلاء وذكر في القادسية عروة بن زيد الخيل الطائي، الذي كان شهد معارك العرب مع الفرس قبل القادسية فما فتت في عضده ولا أوهنت قوته، لأنه فارس مغوار، صاحب حفيظة وبسالة، يقول^(٥٩):

برزت لأهل القادسية مُعلماً وما كل من يَغشى الكريهة يُعلمُ
ويوماً بأكناف النُخية قبلها شهدت، فلم أبرح أدمى وأكلم
وأيقنت يوم الدَّيلميين أنني متى ينصرف وجهي إلى القوم يُهزموا
محافظةً أني امرؤ ذو حفيظةٍ إذا لم أجد مستأخراً أتقدم

فهو يذكر أنه شهد اياماً مع الفرس قبل وقعة القادسية، منها يوم النخيلة ويوم الديلميين، وكان فيها جميعها بطلاً ألباً وفارساً مقداماً، لم يتأخر عن نجدة القوم وتفريج كربهم وإلحاق الهزيمة بعدوهم، فهو يقتل الفوارس من عدوه الواحد بعد الآخر، ويذيقهم كأس الردى، وأنهم تحلقوا حوله وألموا به من كل جانب، وأنه ما كان لينجو من ذلك لولا الله وهذه الثلة من الفوارس معه وبأيديهم السيوف التي ما أن تمس أطراف الأعاجم حتى تقطعها مزقاً، وما كان لعروة أن ينثني عن موقعه أو يريم عن مكانه إلا بعد أن اشتجرت رماحهم فيه، فمزقت ثيابه، وأثخنته بالجراحات، يقول^(٦٠):

أقعصت منهم فارساً بعد فارسٍ وما كل من يلقي الفوارس يسلم^(*)
فما رمت حتى مزقوا برماحهم ثيابي وحتى بلّ أخصي الدم
ونجاني الله الأجلّ وجيرتي وسيف لأطراف المرازب مخذم^(**)

* القعص: الطعن سريعاً بالرمح
** المخزم: القاطع الذي يبين الضربة

ونراه - عروة بن زيد الخيل - مرة ثانية يفخر بخروجه لقتال الفرس يوم القادسية وقد علم نفسه، وهو يزهو بذلك ويعتز، ويصبر على اللأواء في الوقت الذي لا يصبر قرنه، ولا يثبت خصمه، فيطاعن الفرس بالرمح، ويجالدهم بالسيف، يقول^(٦١):

صَبِرْتُ لِأَهْلِ الْقَادِسيَةِ مُعْلِمًا وَمَتَلَى إِذَا لَمْ يَصْبِرِ الْقَرْنُ يَصْبِرِ
فَطَاعَتُهُمْ بِالرَّمْحِ حَتَّى تَبَدَّدُوا وَضَارِبَتُهُمْ بِالسِّيفِ حَتَّى تَكْرِكُوا
وهو في طبعه هذا يلبي وصاة أب وجدّ أوصياه بالمروءة والمجد، فهم يتوارثون الرفعة والسؤدد، ويحرصون على قتال العدو وهزيمته، وهو - عروة - حريص على مرضاة ربه، ويحمده على أن هداه لدينه^(٦٢):

بِذَلِكَ أَوْصَانِي أَبِي، وَأَبُو أَبِي بِذَلِكَ أَوْصَاهُ، فَلَسْتُ أَفْصِرُ
حَمَدْتُ إِلَهِي إِذْ هَدَانِي لِدِينِهِ فَلِلَّهِ أَسْعَى مَا حَيَّيْتَ وَأَشْكُرُ

الفخر بالبطولة الفردية:

وإذا كان هؤلاء الفرسان يعلمون أنفسهم، اعتداداً منهم بشجاعتهم وبسالتهم، فهناك آخرون كانوا يفخرون ببطولاتهم الفردية في معركة القادسية، يذكرون مآثرهم وحسن صنيعهم في قتال الفرس، وعظيم بلائهم في الحرب، فهذا ربيعة بن مقروم الضبي يسارع إلى العدو، فلا يخشى سلاحهم الذي تسريلوا به، ولا يهرب نشابهم الذي يصبونه على المسلمين، وهو يرجو الأجر من الله ويحتسب ثواب جهاده عنده يقول^(٦٣):

وَعَلَامٌ أَرْكَبُهُ إِذَا لَمْ أَنْزَلْ فَدَعَا نَزَالَ فَكُنْتُ أَوَّلَ نَازِلٍ
وطلّقت نفسي عن لئيم المأكّل ولقد جمعتُ المالَ من جمعِ امرئٍ
أبناءً فارسَ هامهم كالأعبل وشهدتُ معركةَ الفُيُولِ وحولها
جربٌ مقارفةٌ عنية مهمل متسريلي حلقَ الحديدِ كأنهم

فيه حدائد مَنْ تخالط تقتل يجدون نشاباً سريعاً مرة
نفسى رجاء ثواب ربِّ مُفضّل فحسبت محتسباً هنالك صابراً

وهذا أبو مكعب الحارث بن عمرو الأسدي يشيد بوقع ضرباته في
الفرس، فلا أحد ينكر مضاء عزيمته، ولا ينتقص فعّاله فيهم، لأن هذا دينه
وطبعه، ولئنه أصيل فيه، فهو لا يختال فرحاً ببطولته هذه، ولا يخضع
لخصمه إذا اشتدت المعركة وحمي وطيسها، فهو يسجل بطولته ويعتز
بشجاعته، استمع إليه يقول^(٦٤):

إذا قطع الكلام من الجراح* لقد علم الكتائب غير فخر
ولا خيلي تدم ولا سلاحي بأي لا يذم الجيش فلي
ترد الخيل عن سنن المراح غداة القادسية والهوا في
ولا فرح لدى الخير المباح فلسنا خاضعين إذا اكفهرت

أما الفارس المقدام القعقاع بن عمرو فيزهو بنفسه، فالقتال إذا اشتد
أشتهى لنفسه من الدعة وألذ إليه من الراحة، وقراع الكتائب وجرّ الرؤوس
أحب إليه من شرب لبن اللقاح، وهو في مثل هذه المواطن يضطلع بالصبر
ويتجلد بالثبات، فيهزم الجموع ويفلّ الجيوش، وهو يتغنى بمثل هذه المعاني
قائلاً^(٦٥):

أحب إلي من دعة البراح لحرب شمّرت بلوى قديس
ألذ إلي من لبن اللقاح وضرب كتيبة وطعان أخرى
الذ إلي من لبن اللقاح وضرب كتيبة وطعان أخرى
أقمت على نوائبه البطح ويوم تذهل الألباب فيه
تمج الأنى أو علق الجراح فللت جموعه والخيل زور

* الهوافي: جمع الهافة، والهافة من النوق التي تعطس سريعاً

وَيُصَبِّرُ مُقْتَعُ بْنُ الْحَصِينِ بْنِ يَزِيدِ التَّمِيمِيِّ حِصَانَهُ جَنَاحاً الَّذِي لَشِدَّةِ
الْهَوْلِ وَكَثْرَةِ الطَّعْنِ تَمَنَّى لَوْ أَنَّهُ قُتِلَ وَاسْتَرَّاحَ مِنْ هَذَا الْبَلَاءِ الْعَظِيمِ الَّذِي هُوَ
فِيهِ، إِلَّا أَنَّ فَارِسَهُ بَطَلَ مَغْوَارَ يَطَاعِنِ الْعَدُوِّ، وَبَفَرَجِ الْكَرْبِ عَنِ نَفْسِهِ وَعَنْ
حِصَانِهِ الَّذِي صَبَرَ لَمَّا انْهَلَتْ السِّهَامُ وَلَمَعَتْ السِّيُوفُ كَأَنَّهَا الْبُرُوقُ، وَمَنْقَعِ
هَذَا عَلَى يَقِينٍ أَنَّ النِّصْرَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا عَلَيْهِ إِلَّا الْبَلَاءُ
وَالصَّبْرُ^(٦٦):

طِعَانٌ وَنَشَابٌ، صَبَّرْتُ جَنَاحاً وَلَمَّا رَأَيْتُ الْخَيْلَ زَيْلَ بَيْنِهَا
وَوَدَّ جَنَاحٌ، لَوْ قَضَى فَارَاحاً فَطَاعَنْتُ حَتَّى أَنْزَلَ اللَّهُ نَصْرَهُ
مَخَارِقُ بَرَقَ فِي تِهَامَةٍ لَاحِأَ كَأَنَّ سِيُوفَ الْهِنْدِ فَوْقَ جَبِينِهِ

وهذا حمال الأسدي يفخر ببطولته الفردية وبصنيعه في الفيلة يوم
أعماس، وكان المسلمون قد لاقوا منها شدة وبلاء كما سيأتي تفصيل ذلك، فهو
قد طعن الفيل الضخم الذي يبدو كأنه كعبة في عظم جثته وكبر حجمه، طعنه
في عينه وضرب خرطوميه، فارتد الفيل فزعاً يرشح بولاً، يقول حمال^(٦٧):
أَمَارِسُ آسَادَا لَهَا وَفِيوَلَا أَلَا هَلْ أَتَاهَا يَوْمَ أَعْمَاسٍ أَنَّنِي
يَرَى دُونَهُ رَجْرَاجَةً وَخِيُولَا أَمَارِسُ فَيَلًا مِثْلَ كَعْبَةٍ أَبْهَرِ
يَرِشُحُ بَوْلًا حَشِيَّةً وَجَفُولَا طَعَنْتُ بِرِمْحِي عَيْنَهُ فَرَدَدْتُهُ
فَانصَاعَ مُنْجَفَلَ الشَّوَى مَغْلُولَا وَأَضْرَبُ خَيْشُومًا لَهُ مُتَهَدَلًا

أما عاصم بن المقشعر فهو يتمنى لو أن زوجه شهدت بلاءه في
القادسية، ونظرت إقدامه وعرفت جلاده، فهو يقدم إذا أحجم الآخرون، ويكر
على الفرس بسيفه المخشوب، وقد صور هذه البطولة الفردية في قوله^(٦٨):
جَلَادِ امْرِئٍ مَاضٍ إِذَا الْقَوْمُ أَحْجَمُوا فَلَوْ شَهِدْتَنِي فَالْقَوَادِسِ أَبْصَرْتُ

وَأَطْعَنُ بِالرُّمَحِ الْمُتَلِّ، وَأَقْدَمُ أَضَارِبُ بِالْمُخْشُوبِ حَتَّى أَفْلَهُ

ونحواً من هذا قول طليحة بن خويلد الأسدي الذي استهجن اهتداء طيف محبوبته سلمى الذي ألم به قاطعاً الفلوات الواسعة والصحارى الشاسعة، وطليحة قد كلف بالجهاد وشغف بالغارات، فهو ينازل الفرس، ويقارع بمهنده العجم، ويقوم للطعن والضرب، يقول^(٦٩):

أَنِّي اهْتَدَيْتِ بِسَبَسَبِ سَهْبٍ طَرَقْتُ سُلَيْمِي أَرْحَلَ الرَّكْبِ
بِالْغَارَةِ الشَّعْوَاءِ وَالْحَرْبِ أَنِّي كَلَفْتُ سَلَامَ بَعْدَكُمْ
نَازِلْتُهُمْ بِمَهْنِدٍ عَضْبٌ لَوْ كُنْتُ يَوْمَ الْقَادِسِيَّةِ إِذْ
وَإِقَامَتِي لِلطَّعْنِ وَالضَّرْبِ أَبْصَرْتُ شِدَاتِي وَمُنْصَرَفِي

وهذا عمرو بن معدي كرب الزبيدي الذي كتب عمر بن الخطاب إلى سعد فيه وفي طليحة بن خويلد الأسدي "إني أمددتك بألفي رجل عمرو بن معدي كرب وطليحة بن خويلد"^(٧٠) وعمرو هو صاحب "الصمصامة" و"ذو النون"^(٧١) قد أبلى يوم القادسية بلاءً حسناً^(٧٢)، وتألقت فيه بطولته تألقاً رائعاً، فهو الفارس الحامي، وهو الأسد الهصور الذي شدّ على مهران فقتله، ها هو يفخر ببطولته وإقدامه، وأنه ترك مهران جيفةً لجراح الطير وضواري السباع، يقول^(٧٣):

أَنَا الْفَارِسُ الْحَامِي إِذَا النَّاسُ أَحْجَمُوا* لَقَدْ عَلِمْتُ خَيْلُ الْأَعَاجِمِ أَنَّنِي
بِجَمْعِهِمْ لَيْتَ هَصُورٌ عَشْمَشَمٌ وَأَنِّي عَدَاةُ الْقَادِسِيَّةِ إِذْ أَتَوْا
بِكْفِي صَمِصَامُ الْعَقِيقَةِ مَخْدَمٌ شَدَّدْتُ عَلَى مَهْرَانَ لَمَّا لَقِيْتُهُ

* الغشمشم: الكثير الظلم، ارادة الشدة. المخدم: القاطع الذي يبين الضربة

عليه نسور واقعات وحوام فغادرته يكو لحر جبينه

ورماه أحد الفرس بنشابه فوقعت في كتفه وكانت عليه درع حصينة فلم
تتخذ منها^(٧٤)، فأهتاج الأسد الهصور وحمل على خصمه فقتله وأخذ يعمل
سيفه بالفرس في قوة ونشاط وهو "جاث على ركبته قد أزيد يضرب بسيفه يميناً
وشمالاً وإذا سواعد الرجال وأسوقهم حوله كأنها أكاريع الغنم"^(٧٥) ويعبر عن
بطولته مرتجراً بصدق وحرارة، لما رأى رؤوس العجم تتطاير يمناً ويسرة فيصرخ
قائلاً^(٧٦):

اضربهم ضرب غلام مجنون انا ابو ثور وسيفي ذو النون
يا ال زبيد إنهم يموتون

وعروة بن زيد الخيل يفخر ببطولته الفردية، ويشهد عليها بعض القبائل
العربية ممن شهدت القادسية، فهو البطل الذي يحمي الناس، وهو الذي يشد
على الفرس ويتقدم الصفوف أسداً هصوراً صبوراً، يقول^(٧٧):

انا الفارس الحامي إذا القوم ادبروا لقد علمت عمرو وتبهان اني
كأني أخو قصباء جهم غضنفر وأني إذا كروا شددت أمامهم
ومثلي إذا لم يصبر القرن يصبر صبرت لأهل القادسية معلماً

وينسب هلال بن علقمة قتل رستم لنفسه، ويفخر بقتله إياه، فبموته
تشئت الصفوف، وجدع أنف الفرس ولم تقم لهم قائمة، يقول^(٧٨):

برستم والجمعان في اشغل الشغل جدعت انوف العجم يوم لقيتهم
صفوفهم والحرب جامحة تغلي فغضبت به رص الصفوف فقوضت

وتبلغ البطولة الفردية ذروتها ويصل حب الجهاد الى غايته عند بطل من
المسلمين، انتشرت امعاؤه فلم يستطع القيام فعالج ادخالها فلم تتأت له حتى
أدخلها له رجل ثم زحف نحو الفرس ما يلتفت الى المسلمين فأدركه الموت على
رأس ثلاثين ذراعاً من مصرعه إلى صف فارس^(٧٩)، وهو يردد^(٨٠):

قد كنت ممن يُحسِنُ الضَّرْبَا أرجو بها من ربنا ثوابا

وكان القعقاع بن عمرو الذي نعت الصديق قوة صوته وبعد أثره في الجيش^(٨١) والذي شهد فتح دمشق وأكثر فتوح العراق، وكان له في قتال الفرس بالقادسية وغيرها بلاء عظيم^(٨٢) كان يفخر بنفسه وسرعة نجدته وإجابته الصريخ يقول^(٨٣):

فِجِيبُ قَعْقَاعِ دُعَاءِ الْهَاتِفِ يَدْعُونَ قَعْقَاعَا لِكُلِّ كَرِيهَةٍ

ولو ذهبنا نتتبع شعر الفرسان الأبطال الذين كانوا يفخرون ببطولاتهم الفردية لظال بنا الأمر، لذا نكتفي بهذا الذي سقتناه ممثلاً لأدوارهم وشجاعتهم، لنخلص إلى ضرب آخر من البطولة، وأعني به دور القبائل والبطولات الجماعية التي أخذ الشعراء يشيدون فيها بما كان لقبائلهم من أثر جلي في سير المعركة في أيامها الأربعة.

الفخر بدور القبيلة:

هو ضرب آخر من البطولة يتجاوز فيه الشاعر الحديث عن بطولته الفردية، وينأى قليلاً عن فخره الذاتي، إلى الحديث عن دور قبيلته وأثرها في جهاد الفرس، ففي يوم أرماث جالت المجنبات ودارت الدائرة على بني أسد فقتل في تلك العشية منهم خمسمائة رجل، فقال عمرو بن شأس الأسيدي مفتخراً بقبيلته بني أسد:

أولو الأحلام إن ذكروا الخُلوما*
ولو لم نلفه إلا هشيما
مع الأبطال يعلكن الشكيما ترى
تشبههم إذا اجتمعوا قروما
بجمعٍ مثل سلمٍ مكفهرٍ
إذا لاقيت بؤساً أو خصوما
بمثلهم نلقى كل هيج

* يعلكن: يمضغن. الشكيما: لسان اللجام

وكانت لا تُحاول أن تَريما نفينا فارساً عما أرادت
فقومه بنو أسد على مقتلتهم العظيمة صمدوا أمام الفرس وأزالحوهم عن
مواقعهم، وهم أبطال ميامين يحلون من الثغور أخطرها، وينزلون من المواقع
أدقها، وهم أصحاب الرأي السديد والقول الفصل.
ومرة ثانية يفخر عمرو بن شأس الأسدي بقبيلته بني أسد، فقد فازوا يوم
القادسية بقصب السبق كما يقولون، فحاضرهم أفضل حاضر، وغابرههم أطيب
غابر - يقول^(٨٤):

وفازت تميم حين حطوا العواليا* ونحن الأولى فزنا بأيام قادس
إذا ما دعوا أسمعت ثم الدواعيا متى تدع فينا ادع خندف إنهم
وبادٍ إذ عدوا فأبرح باديا ولنا حاضرٌ لم يحضر النَّاسُ مثله
وولوا بني الوكعاء تلك العواليا هم منعوا يوم القوادس أهلها

ولهذا لم يكن غريباً أن اختص سعد بن أبي وقاص ثلاثة من بني أسد
بتلك الأسياف الأربعة التي بعث بها عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - إليه،
فقد دعا سعد إليه حمال بن مالك والرفيل بن عمرو بن ربيعة وطليحة بن خويلد
الفقعسي وكلهم من بني أسد وعاصم بن عمرو التميمي فأعطاهم الأسياف^(٨٥).
ويعود مرة ثالثة فيفخر بقومه بني أسد الذين عادت فدارت رحاهم على
الفرس فطحنوا جموعهم طحناً، وهو يفاخر ببسالة عشيرته، فالهزيل منهم لقوة
جنانه ومضاء عزيمته يلاقي الفارس الصنديد من العجم لا يضرب له قلب ولا
يرتاع له فؤاد، وقومه عصمة من يليهم، يقول مصوراً ذلك كله^(٨٦):

من الساداتِ حظ ما بقينا فلا وابيك لا يتفك فينا
جموعَ الفرس مرداةً طحونا ألسنا المانحين لدى قُدَيْسِ

* الوكعاء: الحمقاء

ولكن غثنا يلقي سميناً ولنا مثلُ مَنْ لا طوقَ فيه
يهمُّ النَّاسَ عصمةٌ من يلينا ونحن إذا يريح الليلُ أمراً
رأت دون المَحَافِظَةِ اليقينا ومرقصةٍ منعناها إذا ما
ونحميها إذا نحمي بنينا نذكرها إذا وَلِهتُ بنيتها
إذا اصطغت عجاجته طحيناً إذا ثارَ الغُبَارُ كأن فيه
نُضَارِبُ بالسُّيُوفِ إذا غشيناً وقد علمتُ بنو أسدٍ بأننا
رأيت الخيلَ ممسدةً عزيزنا ونحن فوارسُ الهيجا إذا ما

ويسجل الرفيل بن عمرو الأسدي الذي حظي بسيف من سيوف عمر
لشجاعته، يسجل دور قبيلته في يوم أرمات، ويذكر أنهم دافعوا عن العشائر
الأخرى، وأنهم واصلوا القتال حتى أسدل الليل ستوره وحال دونهم ودون
العدو، يقول^(٨٧):

إذا حصلوا بالمرهقات البواتر لقد علم الأقبوا أنا أحقهم
يذودون زهواً عن جميع العشائر وما فتئت خيلي عشية أرمثوا
وقد أفلحت أخرى الليالي الغواير لدن غدوة حتى أتى الليل دونهم

فالروح الجماعية تبدو جلية في قوله، فهو يذود بفرسانه منذ الصباح
إلى غروب الشمس. وبالروح نفسها، روح الفخر بالقبيلة ودورها في الدفاع
عن يليها من القبائل، نجد عاصم بن عمرو التميمي، يقول مبرزاً دور قومه
بني تميم وما كان لهم من فضل الثبات يوم أرمات مما حال دون الهزيمة
والوقوع في الضلال^(٨٨):

للجِّ الجمعُ في فعلِ الضلال ولولا ذبنا عن يلينا
وبعضُ القومِ أولى بالحمال حمينا يوم أرمات حمانا

وإذا كان الرفيل بن عمرو قد فخر بأن حصة قومه كانت ثلاثة أرباع
السيوف التي بعث بها عمر بن الخطاب الى سعد كما أسلفنا، فإن القعقاع بن
عمرو فخر بأن حصة قومه من الخيل التي بعث بها كانت كاملة، فقد خصهم
سعد بالأفراس الأربع، فدعا إليه كلاً من: القعقاع بن عمرو ونعيم بن عمرو بن
عتاب اليربوعي وعتاب بن نعيم بن عتاب اليربوعي وعمرو بن شبيب بن زنباع
اليربوعي فحملهم على الأفراس، وما ذاك إلا لشجاعتهم وأن رماحهم كانت
تنهال على القوم بغزارة، يقول^(٨٩):

عشية أغواثٍ بجنب القوادس لم تعرف الخيل العراب سوانا
على القوم أمثال الطيور الرّسارس عشية رحنا بالرّماح كأنها
ويذكر القعقاع أن مضرّحي بن يعمر كان يحضّ قومه على القتال،
وأنهم كانوا يستجيبون لذلك بهز رماحهم والإقبال على عدوهم، فيمنعون
الناس ويحمونهم يقول القعقاع^(٩٠):

قلله قومي حين هزوا العواليا حضض قومي مضرّحي بن يعمر
لأهل قُدَيْسٍ يَمْنَعُونَ المواليا وما خام عنها يوم سارت جُموعنا
فإني لألقى في الحروبِ الدّواهيا فإن كنت قاتلتُ العدو فللتُّهُ

ويذكر قيس بن هبيرة بن هلال البجلي الملقب بالمكشوح قدومه من
اليمن إلى الشام وانصرافه منها بعد شهر قاصداً القادسية على صهوات جياهم
بفروسية وشجاعة، يقول^(٩١):

بكل مدجٍ كالليثٍ سام جلبت الخيل من صنعاء تردي
إلى اليرموكٍ فالبلدِ الشامي إلى وادي القرى فديارِ كلبِ
مسومةٍ دوابرها دوامي وجئنا القادسية بعد شهرٍ
وأبناء المرابية الكرام فناهضنا هناك جُموعَ كسرى

إنها مسيرة طويلة شاقة، فقد سار من اليمن إلى الحجاز مصعداً صوب الشام ثم انثنى بعد اليرموك إلى القادسية، فقد جاب أطراف البلاد ما كل ولا هنت قواته.

أما عمرو بن معد يكرب فيصور قومه كالمردة من الشياطين، يهزون بأسلحتهم فيضربون الطغاة والبعاة من الفرس، ويمضون في الجهاد شرقاً طلباً لطاعة الرحمن ورضاه، لا يجزعون ولا يفزعون، يقول عمرو^(٩٢):

كنا الحُماة بهن كالأشطان والقادسية حين زاحم رستم
والطاعين مجامع الأضغان الضاربين بكل أبيض مخدّم
بالمشرفية من بني ساسان قوم ضربوا الجبناء إذ بغوا
ينوي الجهاد وطاعة الرحمن ومضى ربيع بالجنود مشرقاً

ويبدو ان النخع شاركت في القادسية بأعداد كبيرة من أبنائها، فقد روي أنه كان معهم سبعمائة امرأة فارغة تزوجهن المهاجرون^(٩٣)، فذكر شاعرهم قطن بن صخر بن هبيرة النخعي أن قومه بنوا سامقاً من المجد لا يطاوله أحد ولا يدانيه بشر وذلك لبلائهم في القادسية وصبرهم فيها يقول^(٩٤):

من المجد ما لا تستطاع مطالبه بنى كعب شاهقا فوق شاهق
بذلك مجداً لا تروع ركائبه فنحن صبرنا بالقوادس نبتغي

أما شاعرهم الآخر الأسود بن قيس أبو الهيثم النخعي فلا يرى جزء ما قدمه من بلاء وجلاد، وصبر وجهاد إلا أن يحلهم قصور كسرى، وينزلهم دوره وبروجه، فهم الجديرون بها، استمع إليه يقول^(٩٥):

وأحلام إذا أبلي وخير* ذكرت عشيرة فيها قضاء

* السلهبية: الطويلة من الخيل. مواشكة: مسارعة

فخفوا عن بلادكم فسيروا فبلغ منجباً عني رسولاً
به حلّ الخورنق والسدير فإني قد رضيت لكم محلاً
مواشكة إذا لمع البشير وقودوا كل سلهبة عنود

ويفخر معبد بن جعفر النخعي بصنيع قومه، ويذكر بلاءهم، وكيف أنهم أعملوا سيفوهم ليلة الهرير في رقاب الفرس حتى غصت الحناجر لشدة الأهوال واحتدام النزال، وكانت ليلة الهرير التي سبقت يوم الفصل ليلة جلد وطعان وثبات ورباط، فعن أنس بن الحليس قال^(٩٦): "شهدت ليلة الهرير فكان صليل الحديد فيها كضرب القيون ليلتهم حتى الصباح، أفرغ عليهم الصبر إفرغاً" وسميت ليلة الهرير لغممة الفرسان من الطرفين^(٩٧) واستمر القتال ليلاً واستخدمت المشاعل^(٩٨)، وكان أرطاة بن شرحبيل النخعي يقاتل بلواء عقده له الرسول - صلى الله عليه وسلم - على قومه يوم أن جاء وفداهم إلى الرسول مسلماً^(٩٩)، يقول معبد النخعي الذي نلمس عنده حساً دينياً في إرجاعه النصر إلى الله^(١٠٠):

لهم بالخنا والمنكرات تبادر وصاحوا وأسكتنا وهم يوعدوننا
لهادئهم زرق واردة صوادر تعود عليهم مرهفات ومنه
بهنّ وغصت بالنفوس الحناجر فلما توافقنا وطال اضطرابنا
وللغالب الأعلى من الله ناصر قضى الله فينا ما أراد وفيهم

ويفخر الشماخ بن ضرار بمجادة قومه الفرس بسيوفهم القواطع،
يقول^(١٠١):

فَعَجْتُ بِقَضَابٍ مِنَ الْهِنْدِ نَافِحٍ وَيَوْمِ بَجْوِ الْقَادِسِيَّةِ إِذْ سَمَوْا
رِجَالٌ تَلَقَوْا بَيْنَهُمْ بِالسَّوْفَاحِ أَجَالِدَهُمْ وَالْحَيِّ حَوْلِي كَأَنَّهُمْ

أما أبو بجيد نافع بن الأسود التميمي فيفخر بقومه في قصيدة طويلة،
فقد قضى قضاة معدّ أن تميماً أكفاء الملوك واندادها، وهم أهل غرّ ثابت
وأرومة راسخة، وهم أجواد كرماء يطعمون الضيف سديف النوق، وهم فوارس
وشجعان، وصفهم بالفروسية كما وصفهم بالكرم، وهم أشرف معدّ في
الإسلام وسادتها إلى غير ذلك، وأقتصر من القصيدة على ما يبين دورهم في
معركة القادسية، كقوله فيهم^(١٠٢):

وَإِذْ هُوَ يَكْفِيهِ مَلُوكَ الْأَعَاجِمِ * إِذَا الرَّيْفَ لَمْ يَنْزِلْ عَرِيفَ بَصْحَنِهِ
يَسِيرُونَ صَفًّا كَاللِّيُوثِ الضَّرَاغِمِ فَجَاءَتْ تَمِيمٌ فِي الْكُتَابِ قَصْرَةَ
بَعِيدٍ مَدَى التَّقْرِيْبِ عَبْلِ الْقَوَائِمِ عَلَى كُلِّ جَرْدَاءِ السَّرَاةِ وَمَلْهَبِ
لَهُ حَبَكٌ مِنْ شَكِّهِ الْمَتَلَازِمِ عَلَيْهِمْ مِنَ الْمَاذِي زَعْفٌ مُضَاعَفٌ
فَأَنْتُمْ حَمَاءُ النَّاسِ عِنْدَ الْعِظَائِمِ فَقِيلَ لَكُمْ مَجْدُ الْحَيَاةِ فَجَاهَدُوا
فَطَارُوا عَلَيْهِمُ بِالسِّيُوفِ الصَّوَارِمِ فَصَفَوْا لِأَهْلِ الشَّرْكِ ثُمَّ تَكَبَّجُوا
عَلَى الْهَامِ مِنْهَا وَالْأَنْوْفِ الرَّوَغِمِ فَمَا بَرَحُوا يَعْصُونَهُمْ بِسِيُوفِهِمْ
رِجَالٌ تَمِيمٌ نَحَلُّهَا غَيْرُ نَائِمٍ لَدُنْ غَدْوَةٍ حَتَّى تَوْلُوا تَسْوِقَهُمْ

إنه يفخر بقومه الذين أتوا شاكبي السلاح على خيول مضمرة، بأيديهم
الصوارم القاطعة، ولما قابلوا الأعاجم طاروا إليهم بسرعة يختطفون أرواحهم
ويقطعون رؤوسهم حتى أرغموا أنوفهم وأزهقوا أرواحهم فولوا مدبرين، فكانت
تميم بصنيعها هذا حامية للناس ذائدة عنهم.

* الجرداء: المتساقطة الشعر. التقريب: العدو دون الإسراع. الذحل: الثأر

ومن جيد فخره في قومه الذين آزره برماحهم وعقروا مراكب
ملوك الفرس ولفوهم في معترك ضنك فيه شدة وضيق كما يلف السرادق،
قوله^(١٠٣):

عشية كسرى والجنود مقيمة ولو أن قومي في الحروب أدلة
ولكن قومي آزرتني رماحهم لألوت بي العنقاء من رأس حالق
ونحن عقربنا بالملوك ركابها بباب قُدَيْسٍ تبتهي بالبوائق
ونحن لففنا الفرس أيام قادسٍ عشية هبوا بالرماح الخوافق
بمعترك ضنك كلف السرادق بباب قُدَيْسٍ عند إحدى الصفائق

وهو لا يمل من الثناء على قومه، وكيف يمل ذلك وقد صبرت تميم
على عضّ الحروب ولأواء القتال، فنالت من فارس وطرها وقضت منها
حاجتها لما فعلته فيها من الأفاعيل التي شفت النفوس وأذهبت غيظها
وغلّها، فقد قتلت زعيم فارس وطرحته أرضاً، فليجزها الله عن ذلك خير
الجزاء، يقول^(١٠٤):

غداة قُدَيْسٍ والدّماء تفرق جزى الله خيراً من قبيلٍ وناصرٍ
وقد جعلت فيها الفراخ تبقبق تميماً على جهد الحروب وعضّها
أفاعيل لا يشفى بها متبعق قضوا وطراً من فارسٍ ثم غادروا
إذا جعلت عون الحروب تفتق فمن يسم لا يدرك عفاة جمعنا
تصيخ إليه هامها المتفرق هم تركوا ربّ القوادسِ ثاوياً

ومثل هذا الفخر بدور القبيلة وبطولتها كثير في الأشعار التي وصلت
إلينا، ونلاحظ إلى جانب فخر الشاعر بدور قبيلته في قتال الفرس فخره بدورها
في نجدة القبائل الأخرى وتفريج كربها وإزالة العدو المتكالب عليها، فهذا

عاصم بن عمرو يدل بما كان لقومه من نجدة بجيلة في يوم القادسية وهو يوم الفصل بين الفريقين، وقد شابت من هولاء المفارق، يقول^(١٠٥):
من وقعة بقديس جرّها العجم شابّ المفارق والأعراض فالتمعت
من صكة صكها ديّانها الحكم خاب الكتائب والأوزاع وانشمرت
سالت عليهم بأيدي الناصر العصم بينا بجيلة قد كفت سراتهم
ترجى تواليه الأرواح والرّهم سرّنا إليهم عارض برد
فيها الفرائض والأوصال واللمم كان العتيق لهم مثوى ومعركة

حديث الجن:

هناك أشعار كثيرة في غزات ابن حبيش وغيره تنسب إلى الجن التي أخذت تبشر المسلمين بالنصر^(١٠٦)، والناظر في هذه الأشعار المنسوبة إلى الجن يلاحظ بوضوح تام ان الغرض من وضعها والغاية منها بيان دور القبائل العربية في معركة القادسية، تلك المعركة التي كانت العرب في كل بلادها تنتظرها وترى أن ثبات ملكهم وزواله بها، "وقد بعث أهل كل بلدة قاصداً يكشف ما يكون من خبرهم، فلما كان ما كان من الفتح سبقت الجن بالبشارة إلى أقصى البلاد قبل رسل الإنس"^(١٠٧) "حتى إن كان الرجل ليريد الأمر فيقول: لا أنظر فيه حتى أنظر ما يكون من أمر القادسية" كما جاء عند ابن حبيش^(١٠٨).

ودارس هذه الأشعار المنسوبة الى الجن يلحظ أنه ما كانت قبيلة من قبائل العرب إلّا وترغب في أن يكون لها دور فاعل في تلك المعركة التي أسفرت عن انتصار حاسم للمسلمين وهزيمة ساحقة للفرس، فكل مقطعة منها قد ورد فيها اسم قبيلة من قبائل العرب، وأنهم سمعوا الجن يهتف بها في أماكن سكنى تلك القبيلة، فهذه امرأة قد بدرت ليلاً على جبل بصنعاء لا يدري من هي، وهي تقول^(١٠٩):

وما خيرُ زادٍ بالقليلِ المُصرِّدِ حُيِّتِ عَنَّا عِكرَمُ ابنةِ خالدِ
وحيَّكَ عَنِّي كُلُّ نَاجٍ مَعَرَّدِ وحيَّكَ عني الشمس عند طلوعها
حسانُ الوجوه آمنوا بِمحمدٍ وحيَّكَ عني عُصْبَةُ حنفيَّةُ
بكلِ رقيقِ الشفرتين مَهْدٍ أقاموا لكسرى يَضْرِبونَ جنودَه

وسمع أهل اليمامة مجتازاً يغني بأشعار فيها ذكر لبني تميم وبيان لدورهم في معركة القادسية^(١١٠)، وكذلك سمع أهل البحرين راكباً يغني شعراً فيه ذكر لبكر بن وائل^(١١١) ومثله سمع أهل المدينة^(١١٢) وأهل مكة^(١١٣) وأهل الطائف^(١١٤) وأهل نجران^(١١٥) وأهل عُمان^(١١٦) فما من مكان من أرض جزيرة العرب إلا وسمع أهله مجتازاً يغني شعراً يذكر فيه أمر القادسية وأهمية دور قبيلتهم.

ولا أرى إلا أن هذا كان من وضع القصاص الذين أخذوا يسردون الأحداث التاريخية يزينونها بالأشعار في فترة متأخرة، إلى جانب ما كان لأبناء القبائل خاصة تلك التي لم يكن لها كبير دور في المعركة أو لم تشارك فيها اصلاً.

وثيقة تاريخية:

إذا كان الفرسان من الشعراء يفخرون ببطولاتهم كما أسلفنا، فكثيراً ما نلاحظ أنهم كانوا يذكرون أسماء من قتلوهم من الفرس في أشعارهم، وكذلك أسماء أيام القادسية مثل أغواث وأرماث وعماس^(١١٧)، وهذا يُعطي الشعر قيمة تاريخية، فهذا عمرو بن معد يكرب يفخر بقتله يوم القادسية مهران أحد قادة العجم، فقد علاه عمرو بالصمصامة فتركه يخر على جبينه ليكون طعاماً للسباع والنسور، يقول^(١١٨):

بجمعهم ليث هصورٍ غشمشم وإني غداة القادسية إذ اتوا
بكفى صمصامُ العقيقة مخدم شددت على مهران لما لقيته

عليه نسورٌ واقعاتٌ وحومٌ فغادرته يكبو لحرٍ جبينه
وأما طليحة الأسيدي فقد قتل الجالينوس أحد عظماء قادة رستم،
وارتجز عندما طعنه فقتله قائلاً^(١١٩):

حين جياذ الخيل وسط الكبة* أنا ضربت الجالينوس ضربة
ونازعه في هذا الأمر - قتل الجالينوس - زهرة بن جوية الذي ذكر في
شعره أن الجالينوس كان قد فرّ فتبعه وقتله وسلبه، وقال في ذلك^(١٢٠):

بعينيه أمراً ذا إياس مُنكراً* تبعنا جيوش الجالينوس وقد رأى
ويعجب إذ خلى الجموعَ وشمراً لحقنا به يرمي الكرانيف سادراً
أراه الحسام الموت أحمرَ أصفراً فوليته لما التقينا مصمماً

وهذا القعقاع بن عمرو الذي وصل صبيحة يوم أغواث يبارز ذا
الحاجب بهمن جاذويه ويصرعه، ويتغنى مرتجزاً^(١٢١):
إن كنت ذا همّ بأمر الضيق هلم يا ذا الحاجب المشنوق
فمال ميلَ الجمل المحنوق أحمته كألهب المفتوق

وقد وهم عمرو بن معد يكرب لما حمل على مرزبان وهو يرى أنه رستم
فقتله وأنشد مسروراً في ذلك^(١٢٢):

ما قطرَ الفارس إلا أنا قد علمت سلمى وجاراتها
والخيل تعدو زيماً بيننا شككت بالرمح حيازيمه

* الكبة: الثقل

* * الكرانيف: أصول الكرب تبقى في الجذع بعد قطع السعف. أراد أنه يتخفف من سلاحه بطرحه .

أما رستم فقد تنازع قتله أكثر من واحد من الفرسان، وكل منهم يدعي أنه قاتله فزهير بن عبد شمس بن عوف البجلي يزعم ذلك وأنه ضربه بالسيف فشطره لما في ذلك من إرضاء للرب وشفاء للنفس، يقول^(١٢٣):
أرديتُ بالسيفِ عظيمَ الفرسِ أنا زهيرٌ وابنُ عبدِ شمسِ
أطعت ربي وشفيت نفسي رستم ذا النخوةِ والدمقسِ

وكذلك هلال بن علقمة يرى أنه هو قاتل رستم وأنه بقتله فض رصّ صفوف الفرس فتفرقوا وكانت الهزيمة لهم بعد مقتل قائدهم^(١٢٤)، ونازع عمرو بن شأس الأسدي في مقتل رستم وجعله في قبيلته بني أسد وأن قاتله هو طليحة الأسدي، فقال في ذلك^(١٢٥):
تثيرُ الخيلَ فوقهم الهيالا قتلنا رستما وبينه قسرا

وأياً كان الأمر فقد قتلوا رستم لما فر إلى النهر ولا ريب أن أكثر من واحد أعمل سيفه فيه لما نشلوه من الماء.

أسلحة المعركة:

وهم في أشعارهم يذكرون أسلحتهم ويصفونها ويتحدثون عنها، فمنها الخيل الضامرة السريعة والسيوف القاطعة والرماح المثقفة والدروع السابغة إلى غير ذلك. ولن أتوقف عند هذا فهو من المعروف والمشهور في المعارك وطالما ذكره الشعراء وبينوا أثره ودوره، وتحدثوا عن أنواعه وضروبه، ولكن السلاح الذي لم يسبق للعرب أن شاهدوه في معاركهم وأفزعهم أول الأمر واحتاروا في شأنه، وكيف يمكن التغلب عليه، ذلك السلاح الجديد الذي استخدمه العجم في المعركة وأعني به الفيل.

ولقد تضاربت المصادر التاريخية في ذكر عدد الفيلة التي جاء بها الفرس إلى الحرب، فقد ذكر الجاحظ في الحيوان أن رستم لقي المسلمين يوم

القادسية ومعه مئة وعشرون فيلاً^(١٢٦)، وعند الحافظ الذهبي كان معه سبعون فيلاً^(١٢٧) وكذلك هي عند ابن العماد شهاب الدين أبي الفلاح^(١٢٨)، أما الطبري ومن أخذ عنه فهي عنده ثلاثة وثلاثون فيلاً^(١٢٩)، وأياً ما كان عددها فقد لقي العرب منها يوم أرمات شراً مستطييراً^(١٣٠) إلى أن أسروا بعض العجم فسألهم زهرة بن جوية، " أما لهذه الدابة من مقتل؟ فقالوا: بلى خرطومها"^(١٣١)، فأخذوا يضربون خراطيمها بسيوفهم ويفقأون عيونها برماحهم، وفي يوم أغواث برقعوا إيلهم وجللوا بالجلود "فلقي أهل فارس من الإبل يوم أغواث أعظم مما لقي المسلمون من الفيلة يوم أرمات"^(١٣٢)، فكيف كانت صورتها - الفيلة - في الشعر؟

هذا القعقاع بن عمرو في يوم عماس يسمل عيون هذه الفيلة التي يراها
أسوداً مغيرة عليهم لا ترعوي ولا ترتدع، يقول^(١٣٣):
فإني لألقي في الحروبِ الدواهيا فإن كنتِ قاتلتِ العدو بنيةٍ
أسمَلُ أعياناً لها ومآقيا فيولاً أراها كالثيوثِ مغيرةٍ

وهي كما يصورها حمال الأسدي، فيول ضخمة كالبناء المربع الضخم -
الكعبة - تترجج في مشيتها، وتحيط بها الخيول، إلا أن حمالاً لا يرهبها فهو
يطعنها بالرمح في عيونها، ويضربها بالسيف على خراطيمها، فترتد مفزوعة
مذعورة، يرشح منها البول والدم لعنف الضربات وقوة الطعنات، يقول^(١٣٤):
أمارسُ أسادا لها وفيولا ألا هل أتاه يومَ أعماسٍ أنني
يرى دونه رجراجة وخيولا أمارسُ فيلاً مثل كعبةٍ أبهر
يرشخ بولاً خشية وجفولا طغنت برمحي عينه فرددته
فانصاع منجفل الشوى مغلولا وأضربُ خيشوماً له متهدلاً

لقد انصاع الفيل لضربات هذا الفارس البطل، فقد كانت ضربات موجعة
انجفل إثرها وعاد مغلولاً إلى الوراء، لا طاقة له على احتمالها بعد أن سُملت
عيناه وقطع خيشومه.

ولا يختلف صنيع الرييل بن عمرو مع الفيلة عن صنيع صاحبه، فهو
قد قطع مشفره بسيفه "ذي الحبات" وطعنه بالرمح في عينه، فتقهقر راجعاً
يقول الرييل^(١٣٥):

قَطَعْتُ بِذِي الْحَبَاتِ مِشْفَرَهُ عَمْدًا لَمَّا رَأَيْتُ الْفَيْلَ أَقْبَلَ نَحْوَنَا
يَقْهَقُهُ لَمَّا أَنْ غَضِبْتُ بِهِ جَهْدًا طَعَنْتُ بِرَمْحِي عَيْنَهُ فَتَرَكْتُهُ

أما عاصم بن عمرو التميمي فيضرب أوضاع الفيلة وأخرمتها، فتسقط
عنها أحلاسها وما عليها من التوابي التي كان العجم يتخذونها لحمايتهم وهم
يقاتلون العرب من فوق ظهورها، يقول^(١٣٦):

عَصَيْنَا الْقَوْمَ بِالْأَسْلِ النَّهَالِ* وَلَمَّا أَنْ تَزَايَلْ مُقْرِفُوهُمْ
وَعَطَلْتُ الْخِيُولَ مِنَ الرَّحَالِ وَعَرَيْتُ الْفِيُولَ مِنَ التَّوَابِي

فقد كان للفيلة دور عظيم في معركة القادسية حتى سماها ربيعة بن
مفروم الضبي معركة الفيول في قوله^(١٣٧):

أَبْنَاءُ فَارِسَ بَيِّضُهُمْ كَالْأَعْبَلِ وَشَهِدْتُ مَعْرَكَةَ الْفِيُولِ وَحَوْلَهَا

ميرة الجيش وأرزاقه:

ولم يغفل الشعر عن رصد ميرة الجيش وتسجيل طرائق جلب أرزاقه، فقد
كانت السرايا تسري لجلب اللحوم والأسماك وغيرها مما يحتاج إليه الجند،
ويسمون أيامهم بها، فمن أيام اللحم يوم الأباقر ويوم الحيتان،^(١٣٨) ففي يوم
الأباقر بعث سعد بن أبي وقاص سرية على رأسها عاصم بن عمرو في طلب

الميرة للجيش، فعادوا بعد أن استاقوا ثيراناً وأبقاراً كثيرة، فسمي ذلك اليوم بيوم الأباقر، فقال عاصم بن عمرو^(١٣٩):

ودونَ الذي يخشى اباةَ وسامرٍ وما دل قوماً قبلنا ثورُ حجرةٍ
وأعجبَ منه والدُّهورُ عبائرٍ فلم أر يوماً كان أهني غنيمَةً

أما في يوم الحيتان، فقد أغار سواد بن مالك التميمي في جماعة فاستاق ثلاثمئة دابة ما بين بغل وحمار وثور فأوقروها سمكاً وجاءوا بها الجيش، فقال في ذلك أمية بن زرارة بن حبيب^(١٤٠):

بُعَيْدَ الطعنِ والضربِ المنيمِ وأرعدَ أهله عمداً سواد
وما قاموا به لهم مقيمٍ وأطعمَ لحمَ ساهرةٍ وبحرٍ

وأغار مالك بن ربيعة بن خالد التميمي في جماعة على الفيوم فأصابوا إيلاً لبني تغلب والنمر فشلوها ومن فيها، وغدوا على سعد فنحرت الإبل في الناس ووزعت لحومها عليهم، فقال مالك بن ربيعة^(١٤١):
حتى خلطناهم بهدم الجف نحن شللتناها بجنب الطف
نلحمهم فعل الأسود الجُقف

وكذلك يفخر أبو بجيد نافع بن الأسود التميمي بأنهم كانوا يقرون الجيوش ويقومون على أرزاقها^(١٤٢):
وربيعا محملا وعريضا وقرينا خيرَ الجيوشِ شتاء

إقبال على الشهادة ورثاء الشهداء:

كان المسلمون يقدمون على قتال عدوهم ببسالة وشجاعة، وهم يستعجلون الشهادة ويتعرضون لها، فقد أسلفنا الحديث عن ذلك الذي اندلقت أمعاؤه فأعادها له آخر ومضى زاحفاً نحو العدو^(١٤٣)، ومما يستظرف في هذا

أن رجلاً من بني تميم "ممن كان يحمي العشيرة"^(١٤٤) يقال له سواد كان يتعرض للشهادة ويدعو الله أن يمن عليه بها ويخلصه من زوجه السوداء القبيحة، وأن يبدله بها حورية جميلة يستمتع بها في الجنة، يقول سواد^(١٤٥):
فأبدلني بها حوراء عشيهِ إن جُديّة سوادُ بديهِ

وأخر يعقر مطيته كيلا تسول له نفسه الهرب أو يتسرب إليه الجبن، فإذا ما عقر مطيته وترجل كان عليه أن يلزم القتال ويبقى ثابتاً في أرض المعركة لا يريم فلا يكون فراره مدعاة للعار والشنار، يقول^(١٤٦):
وبالقصر إلا خيفة أن أعيرا وما عُقرت بالسيلحين مطيتي

وأخر قد أجهد ناقته في القادسية لكثرة ما أعملها وتصرف عليها، فأعيت الناقة وذلت فرعاها، فخال أن العوازل يلمنه على ذلك ظناً منهن أنه ما صنع ذلك إلا ليستجم وتستجم ناقته وخلوداً للراحة وطلباً لها، فيدفع ذلك عن نفسه نافياً عنها التقصير في السير إلى العدو^(١٤٧):
بجنوبِ حَبَّتِ عُرَيْتُ وَأَجَمْتُ زَعَمَ الْعَوَاذِلُ أَنْ نَاقَةَ جُنْدِي

بالقادسية، قُلْن: لَجَّ وَذَلَّتْ كَذَبَ الْعَوَاذِلُ لَوْ رَأَيْنَ مُنَاخَنَا

وهم في مواقفهم هذه يُصبرون أنفسهم على القتال، ويحرضون أنفسهم وغيرهم على الثبات بأشعارهم وأرجازهم، فهذا أحدُ عشرةِ أخوةٍ من بني كاهل بن أسد يُقال لهم بنو حرب يشجع إخوته على الصبر والثبات، وتحمل فراق الموت واحتسابه، فيخاطب أحاً له يقال له غفاق، فيقول^(١٤٨):
أضريهم بصارمِ رقرقِ* أنا ابن حربٍ ومعي مخراق

وجاشت النفسُ عن التراقِ إذ كره الموت أبو اسحق

صبراً غفاقُ إنه الفراق

* المخراق: السيف

وهم في إقبالهم على الشهادة وحبهم في الأجر والثواب، كان الواحد منهم إذا ما أصيب حنّ إلى دياره وتذكر مراتب أهله، فقد كانت بين موضع الوقعة وبين حصن العذيب نخلة، فإذا أصيب الواحد منهم وحُمِل وهو جريح فيه تمييز وعقل نظر الى تلك النخلة، فيقول لصاحبه: "قد قريت من السوءاء، فأريحوني تحت ظل هذه النخلة"^(١٤٩) فيدعو لها بالسقيا والسلامة على ما فيه من ألم وجراحات، وهو من خلال مخاطبته ودعائه لها يظهر مدى تعلقه بمظاهر بيئته وحبه لوطنه^(١٥٠)، فهذا بجير من طيء يرجع وهو يجود بنفسه تحت تلك النخلة قائلاً^(١٥١):

وبين العذيب لا يجاورك النخل ألا يا اسلمي يا نخلة بين قادي
تجاورك الجمان والرمت والرغل ألا يا اسلمي يا نخلة فوق جرة

وهذا ربعي من بني تيم الله، قد أريح تحتها وحشوته خارجة من جوفه فلا يمنعه ما هو فيه من الحنين والشوق، بل يشعله ويحرقه، فيخاطب تلك النخلة بقوله داعياً لها بالسقيا^(١٥٢)، وكذلك نجد آخرين ما ان تقع أنظارهم على تلك النخلة وهم مثخونون بالجراحات، يعانون من آلامها إلا ويطلبون إلى حاملهم أن يريحوهم تحت ظلها، ويخاطبونها داعين لها بالبقاء والسقيا كما يخاطبون من يعقل^(١٥٣).

على أن الشعر اذا كان قد صور حب الإقبال على الشهادة والإقدام على القتال فإنه لم يغفل عن تصوير تلك المحاولات التي كانت تقوم بها الزوجة مثلاً كي تصد زوجها عن الجهاد أو أن تحول بينه وبين الخروج للقتال ضناً منها به على الموت، وإشفاقاً منها عليه، فهذه زوج النابغة الجعدي تبكي بحرقة وغزارة عليها تؤثر على عاطفة زوجها فيستجيب لها فلا يخرج للقتال، ولكنه لا يرى من الخروج بدءاً، فما هو بالأعرج والأعمى ولا غير ذلك من أصحاب الأعذار، فهذا

أمر الله وفرضه، وهو خارج لا محاله تلبية لنداء ربه، فإن رجع إليها فهذا فضل من الله وإن كانت الأخرى، فلا ضير عليها أن تبتغي بدله زوجاً آخر، يقول^(١٥٤):

والدَّمْعُ يَنْهَلُ مِنْ شَأْنَيْهِمَا سِبْلاً بَاتَتْ تُذَكِّرُنِي بِاللَّهِ قَاعِدَةً
كُرْهًا، وَهَلْ أَمْنَعَنَّ اللَّهَ مَا فَعَلَا يَا بِنْتَ عَمِي كِتَابُ اللَّهِ أَخْرَجَنِي
وَإِنْ لَحِقْتُ بِرَبِّي فَاَبْتِغِي بَدَلًا فَإِنْ رَجَعْتُ فَرُبُّ النَّاسِ يُرْجِعُنِي
أَوْ ضَارِعًا مِنْ ضَنْئِي لَمْ يَسْتَطِعْ حَوْلًا مَا كُنْتُ أَعْرَجُ أَوْ أَعْمَى فَيُعْذِرُنِي

وهذا ذريح بن الحارث بن ربيعة التغلبي وكان شيخاً كبيراً قد حاول أن يمنع ولده الحباب من الخروج للقتال، فهو شيخ هرم بحاجة إلى من يرعاه وهو يخشى على ولده الموت والهلاك، إلا أن حباباً يمضي في سبيله ولا يستجيب لصوت الأبوة الحانية، فلما مضى لغايته شقا خروجه على والده وجزع لفراقه وأنشد في ذلك أبياتاً يستعطفه ويأمل عودته، فلما بلغت أبياته ولده الحباب، أجابه قائلاً^(١٥٥):

فَإِنَّ اللَّهَ بَعْدَكَ قَدْ دَعَانِي أَلَا مَنْ مَبْلَغَ عَنِي ذَرِيحًا
وَإِنَّ الْخَيْلَ قَدْ عَرَفَتْ مَكَانِي فَإِنْ تَسَأَلَ فَإِنِّي مُسْتَقِيدٌ

ولم ينس الشعر الشهداء الذين سقطوا في ميدان المعركة، فقد بكاهم أصحابهم وحزنوا لقتلهم وتألّموا لفقدهم، وكانت ذكراهم تحزّ في نفوسهم، فهذا

عمرو بن شأس الأسدي يتذكر أولئك الذين طحنتهم الحرب بثقالها عشية يوم أرمات فعادوا خيالاً بعد أن طوتهم يد الردى، يقول^(١٥٦):

فعادوا خيالاً لم يُطيقوا لها ثقلاً* ودارت رحي الملحائِ فيها عليهم
ذيادَ الهوافي عن مشاربها عكلاً عشيةً أرماتٍ ونحن نذودهم

ويدعو عاصم بن عمرو التميمي الله أن يجزل لهم الثواب، ويجزيهم
الجنة التي كانوا يوعدون، وأن ينزلهم منها الفردوس الأعلى، يقول (١٥٧):
غداة دعا الرحمن من كان داعياً جزى الله أقواماً بجنبٍ مُشَرَّقٍ
يحلُّ به ذو الخير من كان باقياً جناناً من الفردوس والمنزل الذي

وكان سعد بن أبي وقاص أمر جماعة أن تدفن الشهداء في (مشرق)
وهو واد بين العذيب وبين عين الشمس، أما القعقاع بن عمرو فهو يدعو
بالسقى لقبر خالد بن يعمر التميمي الذي استشهد في القادسية، فقد كان
بطلاً مغواراً يحرض الناس على الجهاد، مرابطاً صابراً، لم يتزحج من موقعه،
ولم يتراجع أمام عدوه، يقول القعقاع (١٥٨):

إذا ارتحل السفار لم يترحل سقى الله يا حوضاء قبر ابن يعمر
ذهابُ عوادٍ مُدجّاتٍ تجلجل سقى الله أرضاً حلّها قبر خالد

وكان الحباب بن الشيخ ذريح الذي تحدثنا عنه فيما تقدم قد استشهد
في المعركة فقال أبوه يرثيه لما بلغه الخبر (١٥٩):

له شَبَهًا ما دامَ لله ساجد أبغي الحُبابَ في الجيادِ ولا أرى
وكل شهابٍ لا محالةً خامد وكان الحُبابُ كالشَّهابِ حياتُهُ

حقاً إن الشيخ ليبحت عن ابنه ويتحرق شوقاً لرؤيته، ولا يرى أحداً
يدانيه في الوجود أو يساويه، فهو كالشهاب في السماء، ويُجملُ الشيخ في
تعزية نفسه واحتساب ولده، فإن كان الحباب شهاباً فلا ريب أن كل شهاب إلى

* الهافة من النوق: التي تعطس سريعاً. العكل: الإبل وضم قواصيها.

خمود. واستشهد يوم القادسية عدد من الصحابة منهم سعد بن عبيد^(١٦٠) وعمرو بن عثمان^(١٦١) وعبدالله بن^(١٦٢) أم مكتوم الذي كان يقاتل يومها وعليه درع له حصينة،^(١٦٣) وسعد بن عبيد القاري^(١٦٤) وأرطأة كعب وغيرهم كثير كثير. إلا أن الشعر الذي قيل في رثاء شهداء القادسية باهت قليل لا يرتقي الى مستوى الحدث، ولا شك أن القسم الأكبر منه قد ضاع كما ضاع كثير من شعر تلك الحقبة من الزمن.

تباشير النصر:

لم تكن ليلة القادسية من الليالي الحنادس^(١٦٥)، فقد انبلجت عن نصر مؤزر للمسلمين فأخذوا يتصايحون من كل مكان، ويرتجزون من كل ناحية، وانطلقت حناجر الشعراء والرجاز وكل منهم يفخر بما كان لقبيلته أو قومه من دور في القتال وما كان له من بطولة وإقدام في النزال، وكان أول ما سمع سعد في تلك الليلة مما يستدل به على الفتح في نصف الليل الباقي صوت القعقاع بن عمرو وهو يصرخ بأعلى صوته^(١٦٦):

أربعة وخمسة وواحدا نحن قتلنا معشرا وزائدا
حتى إذ ماتوا دعوتُ شاهدةا تحسب فوقَ البلدِ الأسودا
الله ربي واحتردت جاهدا

تلاه صوت مذعور بن عدي^(١٦٧):

حتى فلجنا غير قيل القائل نحن صدمناهم بحي وائل
ثم سمع صوت أكتل بن شماخ^(١٦٨):

بجمع تيم وجموع عُكَل نحن دفعناهم بركني رعل

فكانت تلك الليلة حقاً كما قال الكَلح الضبي^(١٦٩):
ليست من الليالي الحنادس يا ليلة صائلة القوادس
لقد انتصر المسلمون في القادسية و"هربت الفرس من ديرة إلى المدائن
يريدون نهاوند فأتبعهم سعد الطلب"^(١٧٠).

استيلاء من القائد وسخط لتوزيع الغنائم:

نلحظ أن بعض الشعراء لم يرضوا من سعد عدم مشاركته في القتال،
فانعكس صدى هذا في أشعارهم، وكان سعد فوق القصر قد ولى أمر القتال
الصحابي خالد بن عُرْفطة يرمي إليه بالرقاع فيها أمره ونهيه، ولم يستطع سعد
القتال لعرق النساء ودمامل وقروح قد منعه من الجلوس والركوب، فكان منبطحاً
على وجهه، يشرف على المعركة وفي صدره وسادة^(١٧١)، فقال رجل من
المسلمين ينسبه إلى الجبن^(١٧٢):

وسعدٌ بباب القادسية مُعصم ألم تر أن الله أنزل نصره
ونسوة سعدٍ ليسَ فيهنَّ أيم فأبنا وقد أمت نساءً كثيرة

وقال جرير بن عبدالله البجلي يتندر به فمسه ونال منه^(١٧٣):
قد نصر الله وسعدٌ في القصر أنا جريرٌ كنيته أبو عمرو

فلما بلغ سعداً آذاه وآلمه، فخرج إلى الناس واعتذر إليهم وأراهم ما به
من القروح والدمامل والجراحات في فخذه وإبتيه وقال مجيباً جريراً^(١٧٤):
أوملٌ أجرهم يومَ الحساب* وما أرجو بجيلة غيرَ أني
وقد وقع الفوارسُ في ضرابٍ فقد لقيتُ خيولهم خيولاً
كان زهاءها إيلٌ جرابٍ وقد دلفتُ لعرصتهم فيولاً

* العرصة: ساحة الدار. زهاؤها: ألوانها

ولما أخذ سعد يوزع الغنائم ويعطي الناس على قدر ما معهم من القرآن^(١٧٥) سأل عمرو بن معد يكرب ما معه من القرآن، فقال: ما معي شيء، قال: "إن أمير المؤمنين كتب إلي أن أعطي الناس على قدر ما معهم من القرآن^(١٧٦)، فقال عمرو ساخطاً ومعلناً عن غضبه وعدم رضاه مذكراً ببطولته وشجاعته^(١٧٧):"

قالت قريشُ ألا تلك المقادير إذا قتلنا ولا يبكي لنا أحدٌ
نعطي السوية مما يخلص الكير ونحن بالصف إذ تُدْمى حواجبنا
ولا سوية إذ تُعطي الدنانير نعطي السوية من طعن له نفذُ

وأخذ عمرو يعرض بقريش قبيلة سعد ويعلن تدمره وسخطه، ويصرح أن ما عيظه من قتل سعد هو خوفه من الله وخشيته منه ولا شيء غير ذلك، وإلا لعلاه بسيفه ومزقه بالصمصامة، وانعكس صدى هذا في قوله^(١٧٨):
تجاراً قاضحت تحمل السّم منقعا كانت قريشٌ تحمل الخمر مرة
سيمنعُ مني أن أدلّ وأخضعا أيوعدونني سعدٌ وفي الكفّ صارمٌ
لجَلَّتْهُ الصمصامُ أو يتقطعا فوالله لولا الله لا شيء غيره

وأتى لعمرو أن يقبل مثل هذا التهديد وهو الذي كان يقاتل جاثياً على ركبتيه قد أزيد يضرب بسيفه يميناً وشمالاً وإذا سواعد الرجال وأسوقهم حوله كأنها أكاريع الغنم... وكان إهابه قد خُرّق فعصب بالعمائم وعاد إلى القتال كأنه لم يصنع شيئاً^(١٧٩)، ويبدو أن سعداً آل ألا يعطي عمراً إلا كما كتب إليه أمير المؤمنين من إعطاء الناس على قدر ما معهم من القرآن، فأخذ صدر عمرو يغلي وإن كان يقر بإمارة سعد إلا أنه يراه قد بغى وجار، وتجاوز وظلم، وأخذ يفخر بصنيعه يوم القادسية، ويغشيانه العدو مستميتاً مستبسلاً، ويعجب من سعد ومن موقفه، واشتد اعتراضه على توزيع الغنائم^(١٨٠) إلى أن قال^(١٨١):

خيالٌ هاجَ في القلبِ انكاراً أمنٌ ليليّ تسرى بعدَ هدءِ
وشاماتٍ المربيعِ والديارا يذكّرني الشبابَ وأمّ عمرو
سقوا الأرصاءَ والديمَ الغرارا وحيّاً من بني صعبِ بن سعدِ
فقد كذبت أليتهُ وجارا ألا أبلغُ أميرَ القومِ سعداً
عليّ فقد أتى ذمّاً وعارا وحرّقَ نابهَ ظلماً وجهلاً
وأنتِ كخامعٍ تلجُ الوجارا هُبلتَ لقد نسيتِ جلاّدَ عمرو
وأغشى البيضَ والأسلَ الحرارا أطاعنُ دونكِ الأعداءَ شزراً
كليثَ أريكةٍ يابى الفرارا ببابِ القادسيةِ مستميناً
إذا كرهوا الحقائقَ والذمارا أكرُّ عليهمُ مهري وأحمي

وتبلغ الحدة به غايتها، وتصل الحمية أوجها، فيصرخ في وجه أميره
سعد طالباً من الله أن ينصفه منه، بل أن يذيقه الزقوم ويدخله النار:
ويعد الموتِ زقوماً ونارا جزاك الله في جنبي عقوقاً

ونجد مثل هذا الاعتراض عند شاعر آخر كان له دوره في المعركة وهو
بشر بن ربيعة الذي أعلن سخطه لتوزيع الغنائم في حملة القرآن وإن كان
عطاء كل من حضر القادسية لا يقل عن ألف وخمسمائة، جاء في طبقات ابن
سعد قوله^(١٨٢): "ما وطىء أحد القادسية إلا عطاؤه ألفان أو خمس عشرة
مائة". إلا أن بشراً أخف حدة وألين لفظاً، فهو يذكر سعداً - داعياً له بالهداية -
بأيامه في القادسية، تلك الأيام التي كان فيها بشر ينافح بقوة ويدافع ببسالة
في الوقت الذي كان الآخرون لوجلهم وفزعهم يتمنون ان لهم جناح طائر

يفرون من المعركة سراعاً، وهو - بشر - يدلف للكتاب ويعمل فيها سيفه
ورمحه وهو خبير بالحروب مجرب في الوقائع، يقول^(١٨٣):
وسعد بن وقاصٍ عليّ اميرٍ وحلت بباب القادسيه ناقتي
كثير الشدى كابي الزناد قصير وسعد أمير شره دون خيره
باب قديسٍ والمكرّ ضرير تذكّر هداك الله وقع سيوفنا
يغار جناحي طائرٍ فيطير عشيّة ودّ القوم لو أن بعضهم
أتونا بأخرى كالجبال تمور إذا برزت منهم إلينا كتيبة
جمالٍ بأحمالٍ لهن زفير ترى القوم فيها واجمين كأنهم
وطاعتني إني بالطعان مهير فصاريتهم حتى تفرق جمعم
وقيسٌ ونعمانُ الفتى وجريرو عمرو أبو ثورٍ شهيدٌ وهاشمٌ

ألا تكفي شهادة هؤلاء الذين ذكرهم ومنهم عمرو بن معدي كرب -
لإثبات شجاعته وبطولته، ويبدو أن سعداً استشار أمير المؤمنين عمر بن
الخطاب في أمرهم فكان أن جاءه الرد "أعظهم على بلانهم، فأعطى كل واحد
ألفي درهم"^(١٨٤).

وبهذا يكون الشعر قد عكس صورة واضحة لمعركة القادسية كواحدة
من أبرز معارك الفتح في صدر الإسلام إن لم تكن أبرزها على الإطلاق، فلم
تغفل أعين الشعراء حدثاً صغراً أم كبيراً إلا وكانت تترصده وتترقبه، فتنطلق
ألسنتهم في تصويره ووصفه وذكره. وبذا يكون الشعر قد واكب المعركة من
بدايتها مروراً بميدانها وشجاعة فرسانها وبطولة مقاتليها ومبارزة المبارزين
واقدام المجاهدين وانتهاءً بالنصر وتوزيع الغنائم واعتراض المعترضين
ورفض الرافضين، وبذا يكون هذا الشعر قد قدم صورة جلية واضحة لهذه
المعركة الخالدة.

الهوامش

- ١- تاريخ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري ت ٣١٠هـ. دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٨٧ (٢:٣٨١)، الكامل في التاريخ، أبو الحسن علي بن أبي الكرم ابن الأثير ت ٦٣٠هـ. تحقيق أبي الفداء عبدالله القاضي، دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الأولى ١٩٨٧ (٢:٢١٩)
- ٢- البداية والنهاية، أبو الفداء الحافظ بن كثير دمشقي ت ٧٤٤هـ. دقق أصوله وحققه د. أحمد أبو ملحم ود. علي نجيب عطوي وفؤاد السيد ومهدي ناصر الدين وعلي عبدالستار، دار الكتب العلمية، بيروت ٤:٤٤، إتمام الوفاء في سيرة الخلفاء الشيخ محمد الخضري بك، تحقيق عبدالمنعم المعاني. دار الكتب العلمية، بيروت الطبعة الأولى ١٩٨٣ (٦٦)
- ٣- المختصر في أخبار البشر، عماد الدين إسماعيل أبو الفداء ت ٧٣٢هـ، المطبعة الحسينية المصرية، الطبعة الأولى ١٥:١
- ٤- شذرات الذهب في أخبار من ذهب. ابن العماد شهاب الدين أبو الفلاح ت ١٠٨٩هـ. أشرف على تحقيقه عبدالقادر الارناؤوط، حققه وعلّق عليه محمود الارناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، بيروت. الطبعة الأولى ١٩٨٦ (١:٦٦)
- ٥- فتوح البلدان، الإمام أبو العباس أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري ت ٢٧٩هـ. حققه وشرحه وعلّق على حواشيه عبدالله أنيس الطباع وعمر أنيس الطباع. دار النشر للجامعيين ١٩٥٧ (٣:٣٦٢)
- ٦- معجم البلدان، الإمام شهاب الدين أبو عبدالله ياقوت الحموي الرومي البغدادي ت ٢٦٢هـ. تحقيق فريد عبدالعزيز الجندي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩٠ (٤:٣٣٦)

- ٧- الروض المعطار في خبر الاقطار، محمد بن عبدالمنعم الحميري، حققه إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، ٤٤٨
- ٨- العبر في خبر من غير، الحافظ الذهبي ت ٧٤٨هـ. حققه أو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت (١:١٥)
- ٩- الأغاني، أبو الفرج الأصفهاني ت ٣٥٦هـ. تحقيق عبدالستار أحمد فزاج، دار الثقافة، بيروت ١٩٥٩، ٦:٩ الفتوح، أبو محمد أحمد بن أعثم الكوفي ت ٣١٤هـ تقريباً. دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٨٦ (١٦٠:١)
- ١٠- غزوات ابن حبيش. الإمام عبدالرحمن بن محمد بن عبدالله بن يوسف بن حبيش، تحقيق د. سهيل زكار. دار الفكر، الطبعة الأولى ١٩٩٢ (١١٦:٢)، البداية والنهاية ٣٦:٧
- ١١- تاريخ عمر بن الخطاب، ابن الجوزي ١٠٩
- ١٢- الكامل في التاريخ ٣٠٨:٢
- ١٣- غزوات ابن حبيش ١٦٦:٢
- ١٤- تاريخ الطبري ٤٩٠:٣، الكامل في التاريخ ٤٩٥:٣ وعنده ٩٩ بدرياً.
- ١٥- الطبقات الكبرى، ابن سعد، دار صادر، بيروت ٢١٢:٤
- ١٦- الطبقات الكبرى ٣٥٦:٤
- ١٧- الطبقات الكبرى ٥٣٢:٥
- ١٨- الطبقات الكبرى ٢١٧:٦
- ١٩- الطبقات الكبرى ٢٠٢:٦
- ٢٠- الطبقات الكبرى ١٢٨:٤
- ٢١- الطبقات الكبرى ٣٧٢:٤
- ٢٢- الطبقات الكبرى ٧٧:٦
- ٢٣- الطبقات الكبرى ١٨٠:٦

٢٤- البرصان والعرجان والعميان والحولان. أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الجاحظ ت ٢٥٥ هـ. تحقيق محمد مرسي الخولي. مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية ١٩٨٨ (٣٦٢).

٢٥- البرصان ٣٦٣

٢٦- البرصان ٣٦٣

٢٧- البرصان ٧٨ (وكان جرير بن عبدالله البجلي أحد ثلاثة رجال سادوا في الجاهلية والاسلام وثانيهم سراقه بن مالك بن جشم المدلجي وثالثهم الجارود بن المعلي العبدي).

٢٨- غزوات ابن حبيش ١٧٥:٢

٢٩- غزوات ابن حبيش ١٧٥:٢، وانظر: البدء والتاريخ المنسوب الى ابي زيد احمد بن سهل البلخي، وهو لمطهر بن طاهر المقدسي، اعتنى بنشره كلمان هوار، طبعة باريس ١٩١٦ (١٧١:٥)، لباب الآداب، أسامة أبن منقذ ت ٥٨٤هـ. تحقيق أحمد محمد شاكر. دار الجليل، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩١ (١٨٠).

٣٠- تاريخ الطبري ٤٥٥:٣

٣١- الأخبار الطوال، أبو حنيفة الدينوري ت ٢٨٢هـ. تحقيق عبدالمنعم عامر. مكتبة النهضة المصرية ١١٩. الحيوان، تأليف أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، تحقيق عبدالسلام محمد هارون. دار الجيل، بيروت ١٨١:٧، العبر في خبر من غير ١:١٥، المعارف، ابن قتيبة أبو محمد عبدالله بن مسلم ت ٢٧٦هـ. حققه وقدم له ثروت عكاشة، مطبعة دار الكتب المصرية ١٩٦٠ (٦٦٧)

٣٢- غزوات ابن حبيش ٢:٢٠٦، أسد الغابة في معرفة الصحابة، عز الدين بن الأثير أبو الحسن علي بن محمد الجزري ت ٦٣٠هـ. تحقيق وتعليق الشيخ

- علي محمد معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية،
بيروت ١٩٩٢، الطبعة الأولى ١٩٩٤ (٣٢١:٢)
- ٣٣- غزوات ابن حبيش ١٧٥:٢
- ٣٤- تاريخ الطبري ٥١٠:٣
- ٣٥- تاريخ الطبري ٥١٠:٣
- ٣٦- شذرات الذهب ١٦٢:١ وفيه ٧٠ فيلاً، الحيوان ١٨١:٧ وفيه ١٢٠ فيلاً، العبر
في خبر من غير ١٥:١ وفيه ٧٠ فيلاً، الطبري وفيه ٣٠ فيلاً.
- ٣٧- حركة الفتح الإسلامي في القرن الأول، شكري فيصل، مطابع دار الكتاب العربي،
مصر ١٩٥٢ (٥٧)
- ٣٨- البداية والنهاية ٤٨:٧
- ٣٩- معجم البلدان ٣٣١:٤
- ٤٠- البداية والنهاية ٤٤:٧، وانظر إتمام الوفاء في سيرة الخلفاء ٦٩
- ٤١- تاريخ الطبري ٥٣٣:٣
- ٤٢- غزوات ابن حبيش ١٦٩:٢
- ٤٣- تاريخ الطبري ٥٣٦:٣، البداية والنهاية ٤٢:٧، الكامل في التاريخ ٣١٩:٢
مروج الذهب ومعادن الجوهر، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي
ت ٣٤٦هـ. تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد، المكتبة العصرية، بيروت
١٩٨٧ (٢٠٤:٢)
- ٤٤- غزوات ابن حبيش ١٦٩:٢
- ٤٥- غزوات ابن حبيش ١٦٩:٢، تاريخ الطبري ٥٣٦:٣. مروج الذهب ٢٠٤:٢،
البداية والنهاية ٤٣:٧ الكامل في التاريخ ٣١٩:٢ (باختلاف بعض الألفاظ)
- ٤٦- تاريخ الطبري ٥٤٦:٣، غزوات ابن حبيش ١٧٩:٢
- ٤٧- الإصابة ١٩:٥
- ٤٨- غزوات ابن حبيش ١٧٥:٢-١٧٦
- ٤٩- تاريخ الطبري ٥٤٨:٣، مروج الذهب ٣٢٢:٢، غزوات ابن حبيش ١٨٠:٢

- ٥٠- تاريخ الطبري ٥٤٦:٣ غزوات ابن حبيش ١٧٩:٢ - ١٨٠، مروج الذهب
 ٣٢٢:٢ (باختلاف بعض الألفاظ)
- ٥١- تاريخ الطبري ٥٤٦:٣، غزوات ابن حبيش ١٧٩:٢
- ٥٢- الاستيعاب ٧٤٦:٢
- ٥٣- الأغاني ٢٩٢:١٨، تاريخ الطبري ٥٤٨:٣، أسد الغابة ٢٧١:٦، الكامل في
 التاريخ ٣٢٤:٢، تجريد أسماء الصحابة ٢٠:٢، طبقات فحول الشعراء
 ٢٨٦، غزوات ابن حبيش ١٨٢:٢، مروج الذهب ٣٢٣:٢، فتوح البلدان
 ٣٦٣:١ (باختلاف بعض الألفاظ، ولم ترو المقطوعة كاملة في غير الأغاني)
 الشعر والشعراء ٣٣٦:١ البيت الأخير فقط.
- ٥٤- معجم الشعراء ٩٦
- ٥٥- تاريخ الطبري ٤١٦:٢
- ٥٦- تاريخ الطبري ٥٤٩:٣
- ٥٧- غزوات ابن حبيش ١٨٣:٢، مروج الذهب ٣٢٥:٢، تاريخ الطبري ٥٤٩:٣،
 الكامل في التاريخ ٣٢٥:٢ الأغاني ٢٩٣:١٨-٢٩٤ (باختلاف بعض الألفاظ
 وترتيب الأبيات)
- ٥٨- معجم الشعراء ٦١، غزوات ابن حبيش ٢٢٤:٢ وفيه منسوبة إلى ثوب بن
 ربيعة بن بلدة.
- ٥٩- فتوح البلدان ٤٤٣-٤٤٤، البيت الأول في الإصابة، الأغاني ١٧:١٨٤،
 التذكرة السعدية في الأشعار العربية، محمد بن عبدالرحمن بن المجيد العبيدي
 ت ق هـ، تحقيق عبدالله الجبوري الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس ١٨٩
- ٦٠- الأغاني ١٧:١٨٤
- ٦١- الأخبار الطوال ١٢٥
- ٦٢- الأخبار الطوال ١٢٥
- ٦٣- غزوات ابن حبيش ٢٢٤:٢

- ٦٤- غزوات ابن حبيش ٢:٢٢١
- ٦٥- غزوات ابن حبيش ٢:٢٢١
- ٦٦- أسد الغابة ٥:٢٦٢، الطبقات الكبرى ٧:٦٣، التذكرة السعدية ١٩٠
(بيتان منسوبان لذرع أحد بني تيم اللات)، (باختلاف بعض الألفاظ).
- ٦٧- غزوات ابن حبيش، ٢:١٩١
- ٦٨- فتوح البلدان، ١:٣٦٤
- ٦٩- فتوح البلدان، ١:٣٦٥
- ٧٠- الإصابة، ٥:١٩
- ٧١- سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون، جمال الدين بن نباتة المصري ت
٧٦٨هـ. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. دار الفكر العربي ١٩٦٤ (٤٤٤)،
المعارف، ٢٩٦
- ٧٢- الطبقات الكبرى ١:٣٢٨، الإصابة ٥:١٨، العقد الفريد أبو عمر أحمد بن محمد
بن عبدربه الأندلسي، شرحه وصححه وعنون موضوعاته ورتب فهارسه أحمد
أمين واحمد الزين وإبراهيم الأبياري، لجنة التأليف والترجمة والنشر، الطبعة
الثانية، ٢:٦٥
- ٧٣- شعر عمرو بن معدي كرب الزبيدي، جمعه ونسقه مطاع الطرايش، الطبعة
الثانية، ١٩٨٥. مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٩٦٦
- ٧٤- الأغاني، ١:٢١٦
- ٧٥- لباب الآداب، أسامة بن منقذ ت ٥٨٤هـ. تحقيق أحمد محمد شاكر دار الجليل،
بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩١ (١٨٠).
- ٧٦- شعر عمرو بن معدي كرب الزبيدي، ١٨٦
- ٧٧- الأخبار الطوال، ١٢٥
- ٧٨- غزوات ابن حبيش، ٢:٢٠٣
- ٧٩- غزوات ابن حبيش، ٢:١٧٩
- ٨٠- تاريخ الطبري ٣:٥٤٦، غزوات ابن حبيش ٢:١٧٩ (باختلاف بعض الألفاظ).

- ٨١- الإصابة ٥:٢٤٤، أسد الغاية، ٤:٣٩٠
- ٨٢- الإصابة، ٥:٢٤٤
- ٨٣- الإصابة ٥:٤٤٥.
- ٨٤- شعر عمرو بن شأس الأسدي، يحيى الجبوري، مطبعة الآداب في النجف
الأشرف ١٩٧٦ (٦٤)
- ٨٥- شعر عمرو بن شأس الاسدي ١٠٨ وفيه بيتان. غزوات ابن حبيش ٢:١٧٢
(باختلاف بعض الألفاظ) ولم يذكر المحقق غزوات ابن حبيش في التخريج)
- ٨٦- غزوات ابن حبيش ٢:١٧٧ (كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قد بعث
بأربعة أسياف وأربعة خيول ليقسمها سعد بن أبي وقاص في أهل البلاء،
فكان نصيب الأسديين ثلاثة أسياف ونصيب التميميين الخيول جميعها)
- ٨٧- غزوات ابن حبيش ٢:١٧٣
- ٨٨- تاريخ الطبري ٣:٥٤٥ غزوات ابن حبيش ٢:١٧٧، التذكرة السعدية ١٩٠
(باختلاف بعض الألفاظ)
- ٨٩- غزوات ابن حبيش ٢:١٧٣
- ٩٠- شعر عمرو بن شأس الأسدي ٨٠ وفيه بيتان وهي في غزوات ابن حبيش ٢:١٧٧
- ٩١- غزوات ابن حبيش ٢:١٧٨، البيت الأول في معجم البلدان ١:٢٢٥، تاريخ
الطبري ٣:٥٤٥
- ٩٢- تاريخ الطبري ٣:٥٥٧، غزوات ابن حبيش ٣:١٩١
- ٩٣- فتوح البلدان ١:٣٦٤، الأخبار الطوال ١٢٥ (باختلاف بعض الألفاظ)
- ٩٤- ديوان عمرو بن معدي كرب الزبيدي ١٨٧
- ٩٥- تاريخ الطبري ٣:٥٨١
- ٩٦- غزوات ابن حبيش ٢:٢١٩
- ٩٧- غزوات ابن حبيش ٢:٢١٩
- ٩٨- غزوات ابن حبيش ٢:١٩٦

٩٩- غزوات ابن حبيش ٢: ١٩١

١٠٠- الروض المعطار ٤٤٨

١٠١- الطبقات الكبرى ١: ٢٦٠

١٠٢- غزوات ابن حبيش ٢: ٢١٨

١٠٣- غزوات ابن حبيش ٢: ٢٢٢

١٠٤- غزوات ابن حبيش ٢: ٢١٣

١٠٥- غزوات ابن حبيش ٢: ٢٢٢

١٠٦- غزوات ابن حبيش ٢: ٢٢٤

١٠٧- غزوات ابن حبيش ٢: ٢١٦

١٠٨- البداية والنهاية ٧: ٤٨

١٠٩- غزوات ابن حبيش ٢: ٢١٦

١١٠- البداية والنهاية ٧: ٤٨، غزوات ابن حبيش ٢: ٢١٦

١١١- البداية والنهاية ٧: ٤٨، غزوات ابن حبيش ٢: ٢١٦

١١٢- غزوات ابن حبيش ٢: ٢١٧

١١٣- غزوات ابن حبيش ٢: ٢١٦، مروج الذهب ٢: ٣٢٨

١١٤- غزوات ابن حبيش ٢: ٢١٧

١١٥- غزوات ابن حبيش ٢: ٢١٧

١١٦- غزوات ابن حبيش ٢: ٢١٧

١١٧- غزوات ابن حبيش ٢: ٢١٨

١١٨- انظر: مروج الذهب ٢: ٣٢٢، ٣٢٥، تاريخ الطبري ٣: ٥٤٩، الأغاني

١٨: ٢٩٣، تاريخ الطبري ٣: ٥٤٩، غزوات ابن حبيش ٢: ١٧٢، ١٧٧،

١٧٨، ١٩١

١١٩- شعر عمرو بن معدي كرب الزبيدي ١٣٦

- ١٢٠- غزوات ابن حبيش ٢:٢٠٦، فتوح البلدان ١:٣٦٣
- ١٢١- غزوات ابن حبيش ٢:٢٠٦
- ١٢٢- غزوات ابن حبيش ٢:١٧٥
- ١٢٣- شعر عمرو بن معدي كرب الزبيدي ١٦٧
- ١٢٤- فتوح البلدان ١:٣٦٣
- ١٢٥- غزوات ابن حبيش ٢:٢٠٣
- ١٢٦- شعر عمرو بن شأس الأسدي ٨٦
- ١٢٧- الحيوان ٧:١٨١
- ١٢٨- العبر في خبر من غبر ١:١٥
- ١٢٩- شذرات الذهب ١:١٦٢
- ١٣٠- تاريخ الطبري ٣:٥١٦
- ١٣١- غزوات ابن حبيش ٢:١٧٨
- ١٣٢- الحيوان ٧:١٩٢
- ١٣٣- غزوات ابن حبيش ٢:١٧٨
- ١٣٤- تاريخ الطبري ٣:٥٥٧، غزوات ابن حبيش ٢:١٩١
- ١٣٥- غزوات ابن حبيش ٢:١٩١
- ١٣٦- غزوات ابن حبيش ٢:١٩١
- ١٣٧- غزوات ابن حبيش ٢:١٧٣
- ١٣٨- زهر الأكم في الأمثال والحكم، الحسن البوسي، حققه محمد حجي وحمد الأخضر، معهد الأبحاث والدراسات للتعريب، دار الثقافة، الدار البيضاء، الطبعة الأولى ١٩٨١ (٣:١٣٩)، اللسان ١٥:٢٨٦، غزوات ابن حبيش ٢:٢٢٥
- ١٣٩- غزوات ابن حبيش ٢:١٢٦
- ١٤٠- غزوات ابن حبيش ٢:١٢٥. ولهذا قصة خلاصتها: أن السرية لما ذهبت في طلب الميرة والأرزاق سارت حتى أتت ميسان، فطلبوا الميرة فلم يقدرُوا عليها

لأن القوم تحصنوا في الآجام والأفدان. فضرب عمرو إلى أن أصاب رجلاً فسأله عن بقر أو غنم فأنكر عليه وحلف أنه لا يوجد شيء من هذا، فاذا بثور يصيح (كذب والله، وها نحن اولاء) فدخل فاستاق الثيران فأتى بها العسكر وأخصبوا أياماً. وقد أقسم على صحتها مَنْ حضرها في مجلس الحجاج بن يوسف الثقفي. وانظر تاريخ الطبري ٤٩٤:٣

١٤١- غزوات ابن حبيش ١٣١:٢

١٤٢- غزوات ابن حبيش ١٣٢:٢

١٤٣- غزوات ابن حبيش ٢١٩:٢

١٤٤- الطبقات الكبرى ٣٥٦:٤

١٤٥- غزوات ابن حبيش ١٧٨:٢

١٤٦- غزوات ابن حبيش ١٧٨:٢

١٤٧- فتوح البلدان ٣٦٤:١

١٤٨- شرح ديوان الحماسة. ابو زكريا يحيى بن علي الخطيب التبريزي ت ٥٠٢هـ. حققه وضبط غريبه محمد محيي الدين عبدالحميد، مطبعة حجازي بالقاهرة ٢٩٤:١ شرح حماسة أبي تمام. أبو الحجاج يوسف بن سليمان بن عيسى الأعلم الشنتمري ت ٤٧٦ هـ. تحقيق وتعليق علي المفضل حمودان، مطبوعات مركز جمعية الماجد للثقافة والتراث، دبي، الطبعة الاولى ١٩٩٢ (١٦٠:١)

١٤٩- تاريخ الطبري ٥٥٨:٣، غزوات ابن حبيش ١٩٣:٢

١٥٠- تاريخ الطبري ٥٥١:٣، غزوات ابن حبيش ١٨٥:٢، مروج الذهب ٣٢٦:٢

١٥١- الحور العين أبو سعيد نشوان الحميري، تحقيق كمال مصطفى، مكتبة الخاتجي، مصر ١٩٤٨ (١٣٦)

١٥٢- غزوات ابن حبيش ١٨٥:٢، تاريخ الطبري ٥٥١:٣، مروج الذهب ٣٢٦:٢

١٥٣- غزوات ابن حبيش ١٨٥:٢، تاريخ الطبري ٥٥١:٣، مروج الذهب ٣٢٦:٢ (باختلاف بعض الألفاظ)

- ١٥٤- غزوات ابن حبيش ٢: ١٨٥، تاريخ الطبري ٣: ٥٥١، مروج الذهب ٢: ٣٢٦
- ١٥٥- شعر النابغة الجعدي، منشورات دار المكتب الإسلامي بدمشق، الطبعة الأولى ١٩٦٤ (١٩٤)
- ١٥٦- الإصابة ٢: ١٨٢
- ١٥٧- شعر عمرو بن شأس الأسدي ٨٨
- ١٥٨- غزوات ابن حبيش ٢: ١٧٤
- ١٥٩- غزوات ابن حبيش ٢: ١٩٤، تاريخ الطبري ٣: ٥٥١ (باختلاف بعض الألفاظ)
- ١٦٠- الإصابة ٢: ١٨٢
- ١٦١- الطبقات الكبرى ٣: ٤٥٨
- ١٦٢- الطبقات الكبرى ٤: ١٢٨
- ١٦٣- الطبقات الكبرى ٤: ٢١٢، المعارف ٢٩٠
- ١٦٤- الطبقات الكبرى ٤: ٣٧٢
- ١٦٥- الطبقات الكبرى ٥: ٥٣٢
- ١٦٦- غزوات ابن حبيش ٢: ١٩٧
- ١٦٧- غزوات ابن حبيش ٢: ١٩٦، تاريخ الطبري ٣: ٥٦٢ الكامل في التاريخ ٢: ٣٢٩ (باختلاف بعض الألفاظ)
- ١٦٨- غزوات ابن حبيش ٢: ١٩٧
- ١٦٩- غزوات ابن حبيش ٢: ١٩٧
- ١٧٠- غزوات ابن حبيش ٢: ١٩٧
- ١٧١- غزوات ابن حبيش ٢: ٢١٤
- ١٧٢- مرصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، صفي الدين عبدالمؤمن بن عبدالحق البغدادي ت ٧٣٩هـ. تحقيق وتعليق علي محمد البجاوي. دار الجبل، بيروت الطبعة الأولى ١٩٩٢ (٣: ١٠٥٥)، الطبقات الكبرى ٤: ٣٥٦، الكامل في التاريخ ٢: ٣١٧، البداية والنهاية ٤: ٤٤٤، خزنة الأدب ولب لباب لسان العرب، عبدالقادر بن عمر البغدادي ت ١٠٣٠هـ. تحقيق وشرح عبدالسلام هارون، مكتبة الخانجي مصر ١٩٨٩ (٨: ٤٠٨) (باختلاف بعض الألفاظ)

- ١٧٣- الحور العين ٣٠٤، الكامل في التايخ ٣١٧:٢، معجم البلدان ٢٩١:٤، العقد
الفرید ٤٤:١، فتوح البلدان ٣٦٤:١، تاريخ الطبري ٥٧٧:٣، البداية والنهاية
٣٦:٧، غزوات ابن حبيش ٢٦٣:٢، البدء والتاريخ ١٧٦:٥ (باختلاف بعض
الألفاظ)
- ١٧٤- البدء والتاريخ ١٧٦:٥، تاريخ الطبري ٥٧٧:٣، البداية والنهاية ٤٦:٧، غزوات
ابن حبيش ٢١٣:٢ (باختلاف بعض الألفاظ)
- ١٧٥- غزوات ابن حبيش ٢١٣:٢، البداية والنهاية ٤٦:٧، تاريخ الطبري ٥٧٧:٣،
البدء والتاريخ ١٧٦:٥
- ١٧٦- العقد الفرید ٦٦:٢
- ١٧٧- العقد الفرید ٦٦:٢
- ١٧٨- شعر عمرو بن معدي كرب الزبيدي ١١٦
- ١٧٩- شعر عمرو بن معدي كرب الزبيدي ١٣٨
- ١٨٠- لباب الآداب ١٨٠
- ١٨١- الأغاني ١٨٩:١٥، سرح العيون ٤٣٧، الإصابة ١٧٨:٦، العقد الفرید ٦٦:٢
- ١٨٢- شعر عمرو بن معدي كرب الزبيدي ١١٤
- ١٨٣- الطبقات الكبرى ٢٩٨:٣
- ١٨٤- معجم البلدان ٤٩٢:٤، انظر الأغاني ١٨٩:١٥، الأخبار الطوال ١٤٤، الحور
العين ١١٠، حاشية مرصد الاطلاع ١٠٧٠:٣

ثبت المصادر والمراجع

١. إتمام الوفاء في سيرة سيد الخلفاء، الشيخ محمد الخضري بك، تحقيق عبد المنعم المعاني، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٨٣.
٢. الأخبار الطوال، أبو حنيفة، الدنيوري ت ٢٨٢هـ. تحقيق عبد المنعم عامر، تحقيق عبد المنعم عامر، مكتبة النهضة المصرية.
٣. أسد الغابة في معرفة الصحابة، عز الدين بن الأثير أبو الحسن علي بن محمد الجزري ت ٦٣٠هـ تحقيق وتعليق الشيخ علي محمد معوض والشيخ عادل وأحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت.
٤. الأغاني، أبو الفرج الأصفهاني ت ٣٥٦هـ. تحقيق عبد الستار أحمد فراج، دار الثقافة، بيروت.
٥. البداية والنهاية. أبو الفداء الحافظ بن كثير الدمشقي ت ٧٤٤هـ. دقق أصوله وحققه أحمد أبو ملحم ونجيب عطوي وفؤاد السيد ومهدي ناصر الدين وعلي عبد الستار، دار الكتب العلمية، بيروت.
٦. البرصان والعرجان والعميان الحولان، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ت ٢٥٥هـ. تحقيق محمد مرسي الخولي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية ١٩٨٨م.

٧. تاريخ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري ت ٣١٠هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.
٨. التذكرة السعدية في الأشعار العربية، محمد بن عبد الرحمن العبيدي، تحقيق عبدالله الجبوري الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس.
٩. حركة الفتح الإسلامي في القرن الأول، شكري فيصل، مطابع دار الكتاب العربي مصر ١٩٥٢ الحيوان، أبو عثمان عمرو بني بحر الجاحظ، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت.
١٠. الحور العين، أبو سعيد نشوان الحميري، تحقيق كمال مصطفى، مكتبة الخايجي، مصر ١٩٤٨م.
١١. خزنة الأدب ولب لباب لسان العرب، عبد القادر بن عمر البغدادي ت ١٠٣٠هـ. تحقيق وشرح عبد السلام هارون، مكتبة الخايجي، مصر ١٩٨٩م.
١٢. الروض المعطار في خبر الأقطار، محمد بن عبد المنعم الحميري، حققه إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت.
١٣. زهر الأكم في الأمثال والحكم، الحسن البوسي، حققه محمد محي وحمد الأخضر، معهد الأبحاث والدراسات للتعريب، دار الثقافة، الدار البيضاء، الطبعة الأولى ١٩٨١م.
١٤. شرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون، جمال الدين بن نباته المصري ت ٧٦٨هـ. تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم. دار الفكر العربي ١٩٦٤.

١٥. شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ابن العماد شهاب الدين أبو الفلاح ت ١٠٨٩ هـ أشرف على تحقيقه عبد القادر الارناؤوط، حققه وعلق عليه محمد الارناؤوط، دار ابن كثير، دمشق بيروت، الطبعة الأولى ١٩٨٦.
١٦. شرح حماسة أبي تمام، أبو الحاج يوسف بن سليمان بن عيسى الأعمش الشنتمري ت ٤٧٦ هـ، تحقيق وتعليق علي المفضل حموران، مطبوعات مركز جمعية الماجد الثقافية والتراث دبي، الطبعة الأولى ١٩٩٢ م.
١٧. شعر ديوان الحماسة، أبو زكريا يحيى بن علي الخطيب التبريزي ت ٥٠٢ هـ حققه وضبط غريبه محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة مجاري بالقاهرة.
١٨. شعر عمرو بن شأس الأسدي، يحيى الجبوري، مطبعة الآداب في النجف الأشرف ١٩٧٦ م.
١٩. شعر عمرو بن معدي كرب الزبيدي، جمعه ونسقه مطاع الطرايشي، الطبعة الثانية مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق ١٩٨٥.
٢٠. شعر النابغة الجعدي، منشورات دار الكتب الإسلامي بدمشق الطبعة الأولى ١٩٢٤ م.
٢١. الطبقات الكبرى، ابن سعد، دار صاور، بيروت.
٢٢. العبر في خبر من غير، الحافظ الذهبي ٧٤٨ هـ. حققه أبو هاجر محمد السعيد، دار الكتب العلمية، بيروت.

٢٣. المعارف، ابن قتيبة أبو محمد عبد الله بن مسلم ت ٢٧٦هـ.
حققه وقدم له ثروت عكاشة مطبعة دار الكتب المصرية
١٩٦٠.
٢٤. العقد الفريد. أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه الأبراسي،
شرحه وصححه وعنون موضوعاته ورتب فهارسه أحمد أمين
وأحمد الزين وابراهيم الأبياري، لجنة التأليف والترجمة والنشر،
الطبعة الثانية.
٢٥. غزوان ابن حبيش، الإمام عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله
بن يوسف بن حبيش، تحقيق سهيل راكار، دار الفكر، الطبعة
الأولى ١٩٩٢م.
٢٦. الفتوح، أبو محمد أحمد بن أعثم الكوفي ت ٣١٤هـ تقريباً، دار
الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى ١٩٨٦.
٢٧. فتوح البلدان، الإمام أبو العباس أحمد بن أحمد يحيى بن جابر
البلازري ت ٢٧٩هـ حققه وشرحه وعلق على حواشيه عبد الله
أنيس الطباع وعمر أنيس الطباع، دار النشر للجامعيين
١٩٥٧م.
٢٨. الكامل في التاريخ، أبو الحسن علي بن أبي الكرم ابن الأثير ت
٦٣٠هـ. تحقيق أبي الفداء عبد الله القاضي، دار الكتب
العلمية، بيروت الطبعة الأولى ١٩٨٧.
٢٩. لباب الآداب، أسامة بن منقذ ت ٥٨٤هـ. تحقيق أحمد شاكر،
دار الجليل، بيروت الطبعة الأولى ١٩٩١.
٣٠. لسان العرب، ابن منظور، طبعة دار صاور.

٣١. المختصر في أخبار البشر، عماد الدين إسماعيل أبو الفداء ت ٧٣٢هـ. المطبعة الحسينية المصرية الطبعة الأولى.
٣٢. مروج الذهب ومعادن الجوهر، أبو الحسن بن علي المسعودي ت ٣٤٦هـ. تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت ١٩٨٧.
٣٣. مرصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع. صفي الدين عبد المزمّن بن عبد الحق البغدادي ت ٧٣٩هـ. تحقيق وتعليق على محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩٢.
٣٤. مروج الذهب ومعادن الجوهر، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي ت ٣٤٦ هـ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت ١٩٨٧م.
٣٥. معجم البلدان، الأمام شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت الحموي البغدادي ٦٢٦هـ. تحقيق فريد عبد العزيز الجندي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩٠.
٣٦. معجم الشعراء. المرزباني، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، دار إحياء الكتب العربي.